وفاة قداسة البابا

ايَّتها النفس أجملي جزعا   انَّ الذي تحذرينَ قد وقعا

لقد انتابنا وانَّا لله الخَطْبُ الجسيم الذي كنَّا نخشاهُ منذ أيَّام متردّدين بين عاملي الرجاء والخوف فرُمينا بسهمهِ وكان السهم مصيبًا

مات لاون الثالث عشر

اعتاد النـاس اذا ما فُجعوا ببعض الاحباب او رزئوا بأَعلام الوطن وكبار الرجال ان يعظّموا المصـاب ويسترسلوا في صفات الفقيـد ويفيضوا في ما اورث القلوب من الحسرات . ونحن في النكبة التي الَّمت بنا اليوم لفي غنّى عن ذلك فانَّ في هاتين اللفظتين « مات لاون » ما يقوم مقام المراثي المطوَّلة والاوصاف المسهبة

مات لاون ! وبموتهِ فقدت الكنيسة رأسها المنظور الذي ينوب لديها مناب السيّد المسيح ابن الله الحيّ فكان عميدها وسندها

يذب عن حقوقها ويناضل عن حوزتها بازاء الملوك والقوات البشرية

مات لاون ! وبموته خلا كرسي بطرس هامة الرسل الذي كان هو خلفه الثالث والستين بعد المائتين فجلس على عرشه بمجد باهر مدة نيف وربع قرن فشرف مقامه بفضائله السامية واعماله الممتازة ومآثره العميمة

مات لاون ! وبموته خسرت البابوية احد رجالها العظام وقل ما ظهر مثله في فلك البيعة الكاثوليكية . فكان احسن ختام لعصر دُعي بعصر النور وايمن فاتحة لقرن جديد

مات لاون ! وبموته أصيب اثلثمائة الف الف من المؤمنين المتدين في اقاصي المعمور بأبٍ عرفوا حنوه واختبروا الطافه بادلة لا يفي بها احصاء . كان واسطة قلادتهم وعروتهم الوثقى الجامعة لكلمتهم ومنارهم اللامع الذي يستضيئون به في انواء هذا العالم وظلماته

مات لاون ! وكان موته رزءا صُدع به مفرق ملوك الارض وكانوا يجلّونه جميعًا على اختلاف مذاهبهم ونحلهم ويوفدون اليه الوفود ويتواردون الى بلاطه ويفتخرون بصداقته ويرونه مع ضعف قوته المادية اعظم قوة ادبية تُعرف في البسيطة كلها

مات لاون ! وثُلم بموته رُكن الهيئة الاجتماعية التي عزز دعائمها برسائله العجيبة وأيد نظامها الألفي وتصدّى لكل من

حاول بتعاليمه الفاسدة ان ينقض اساسها المتين

مات لاون! وادركت بموتهِ ضربةً اليمة العلومَ والآداب بعد ان احيا معالمها ونشر انوارها الساطعة فلم يدع علماً الّا ودعا الى دراستهِ بانشاء المكاتب العليا والجمعيّات العلميّة والمعاهد الفنيّة بحيث جارى سلفهُ وسميّهُ لاون العاشر واستحقَّ مثلهُ ان يُدعى بمعزّز الآداب وابي المعارف

مات لاون! وافقدنا موتهُ نحن الشرقيين حبراً كبيراً وعلَماً شهيراً لم يألُ جهدهُ في رفع منار الكنائس الشرقيَّة وإعادتها الى بهائها القديم فعرف لهُ الشرقيّون جميل صنائعهِ ودعوهُ شكراً منهم « بابا الشرق » فلا بدع اذا عدُّوا فقدهُ اليوم كاعظم نائبةٍ المّت بهم فاستنزفت دموع عيونهم

*

مات لاون! لكنهُ في موتهِ هو اعظم منهُ في حياتهِ . هو الشيخ الذي مُني بضروب النكبات مدَّة خمس وعشرين سنة وغالتهُ اغوال الزمن فتلقّاها وهو رابط الجأش دون أن تصرعهُ الشدائد او تضعضعهُ حوادث الدهر . وكان من آخر اقوالهِ التي تلفَّظ بها انهُ يريد ان يموت واقفاً كأني بهِ البطل الشجاع يتلقّى الموت ببسالة ليريَهُ انهُ أشدّ منهُ قوَّةً واعظم نفساً . ومصداقاً لهذا القول كان وهو على عتبة باب ابديّتهِ ينظم الاشعار الاخيرة مستغيثاً

بالفادي وملتجئاً الى العذراء الطاهرة ومقرئاً الوداع لابنائهِ المسيحيين

مات لاون! لكنهُ ذهب محفوفاً بالشرف والعزّ في ختام سنة يوبيلهِ الفضيّ الذي كان كانتصار عظيم لهُ وللدين الذي كان هو إمامهُ بعد أن رأى في بلاط الواتيكان ملكيْ دولتين فخيمتين غير كاثوليكيّتين اديا لهُ كلّ شارات التجلّة والاكرام فضلاً عمّا ورده من رئيس الولايات المتّحدة وبقيّة الدول من آيات الولاء والاحترام. وما شعر قداستهُ بمرضهِ الاخير حتى تواردت الرسائل البرقيّة من كل خوافق العالم تستفحص عن صحتهِ الثمينة وقد بلغت هذه الرسائل ١٢٠٠٠ في اليوم .

مات لاون! لكن الموت لم يدركهُ كما قال في خطابهِ الاخير للفيف الكرادلة الّا بعد ان اتمّ المهمّة التي عهد الله بها اليهِ . وترى ماذا كانت هذه المهمّة؟ اشرف المهمّات واعظمها. وطّد اركان الكنيسة بجمع كلمتها. ردّ قلوب البنين الى ابيهم . وسّع حظيرة المسيح فادخل فيها امماً جديدة حتى زاد عدد المؤمنين في عهدهِ نحواً من سبعة آلاف الف . جعل البابويّة في مقام رفيع فاضطرّ الامم جمعاء ان ترنو اليها بالحاظها وتعظّم رتبتها في العالم. جذب الى سجنهِ ملوك الارض وسلاطينها فاقرّوا لهُ بالسّبق واعترفوا لهُ بالسيادة. وفي الاجمال حقّق شعارهُ الذي خُصّ بهِ فكان نوراً ساطعاً استضاءت بانوارهِ اقطار المسكونة فهداها الى سُبل الامن والخلاص. فلا غرو أن

ردَّد عند وفاته كلمة مخلصهِ السيد المسيح على صليبهِ: ها هوذا قد تمَّ فادخل أيها العبد الامين فرح سيدك . وبين يديك العشر الوزنات التي ربحتها في متاجرتك الصالحة

اذهب بثقةٍ وسلام الى ابديَّتك حيث يستقبلك الفادي الذي مجَّدتَ اسمهُ على رؤوس الاشهاد واثبتَّ ملكهُ السامي على العالمين وكرَّستَ لقلبهِ المجيد قلوب البشر كلها . ترحب بك العذراء التي نشرتَ عبادتها وكتبت عن ورديَّتها تلك الكتابات البليغة المُعربة عن تُقاك البنويّ . يتلقَّاك جمهور اولياء الله الذين نظمتهم في سلك القديسين ولفيف معلّمي الكنيسة الذين احييتَ اسماءهم الشريفة وناديتَ بفضلهم

اذهب ولا تدع الكنيسة التي قُلّدت تدبيرها زمنًا طويلًا مترمِّلةً دون قائد يضبط زمام امرها . نَلْ لها من مراحم العليّ أن تُعطى راعيًا صالحًا يقفو آثارك ويكون على مثالك نورًا للامم ومجدًا لشعب اسرائيل

اقبل سلامًا اخيرًا من بنيك أبا — راعي الرعاة وحبرَ الله لاوونُ
لئن نأيتَ عن الابصار مرتحلًا — فانَّ حبَّك في الاحشاء مكنونُ

السَّلَف والخَلَف

للاب لويس شيخو اليسوعي

كلُّ الالسنة تلهج هذه الأيام بموت الحبر الاعظم. وبانتخاب خلفهِ الذي يجلس من بعدهِ على كرسيّ هامة الرسل. فرأينا ان نلخص في هذه النبذة العادات الجارية في رومية عند وفاة البابا وعند تنصيب خلفهِ ليكون القرَّاء على بصيرة ولا يصدّقوا اخباراً كثيرة يشيعها من ليس لهم دراية باحوال الكرسي الرسولي فنقول:

اذا ما قرب اجل امام الاحبار تُقام الادعية الحارَّة في كلّ كنائس رومية بامر نائب قداستهِ ويُعرَض القربان الاقدس لصيانة حياتهِ الثمينة. ثم يجتمع الكرادلة وكبار عمَّال البلاط الرسولي والحشم الخاصّ في قاعة المريض وفي خلال ذلك يساعدهُ في تطهير نفسهِ بسرّ الاعتراف معلم ذمّتهِ ويقف بجانبهِ الكردينال الموكول اليهِ حلّ العقابات الكنسيَّة (grand - pénitencier) ثمَّ يأتيهِ أُسقف موقفهِ (évêque-sacriste) بالقربان الطاهر ليزوّدهُ بهِ لآخرتهِ ويمسحهُ المسحة الاخيرة. وبعد ذلك يتلو بين ايدي الحضور قانون الايمان الذي فرض بهِ المجمعان التريدنتيني والفاتيكاني ويُحِلّ الحلَّة الاخيرة ويَمنح الغفران العظيم المعطى للموشكين على الموت. وكذلك يشركهُ كبار رؤساء الرهبانيَّات بغفارين جمعيَّاتهم المخصوصة بهم

واذا امكن الاب الأقدس ان يوجّه الى الحضور بخطاب وجيز فعل فيوصيهم بوصاياهُ الاخيرة كما صنع المسيح ليلة موتهِ ويزوّدهم ببركتهِ الرسوليَّة وربَّما عرَّفهم مضمون وصيَّتهِ السرّيَّة ودلَّ على المكان الذي اختارهُ لدفنهِ. وتُختَم هذه الحفلة المؤثرة بتلاوة الصلوات المفروضة قبل الوفاة وقراءة فصول من آلام المسيح

واذا دخل البابا في النزاع جثا الحضور عند فراشهِ واقاموا الادعية على نيّتهِ بينما يجتمع الرهبان المأذونون بحلّ المحفوظات (pénitenciers) ويتلون سبعة مزامير التوبة. وهؤلاء من الرهبنة الفرنسيسيَّة وهم اثنا عشر واليهم عهد البابا اقليمس الرابع عشر حلّ الخطايا المحفوظة للحبر الاعظم في كنيسة مار بطرس. واذا توفي البابا يقومون بتجهيز جثّتهِ ويتناوبون عندها بالصلاة

وعند ما يلبّي البابا داعي باريهِ يبلّغ كاتب دولتهِ بالخبر رسمياً الى الكردينال الحكمدار (camerlinguc) الذي يقوم مقام الحبر الاعظم بكل مهمّات الامور الى يوم تعيين خلف للمتوفّى. ورتبة الحكمدار من اعظم المراتب يخوّلها البابا نفسهُ لاحد كرادلتهِ بان يمنحهُ امام كلّ اهل بلاطهِ مخصرةً في اعلى طرفها تفّاحتان من ذهب تدلّ على سلطتهِ وهذا الكردينال يقدمها لاحد السادة الحاضرين فيجعلهُ نائباً عنهُ ـ vice) camerlinguc) وللحكمدار بعد وفاة البابا الحقّ بتدبير الامور وجمع الجامع الكردينالية ونظارة الاوقاف والمالية ولهُ ان يضرب السكّة باسمهِ مع الدلالة على رتبتهِ ويتقدمهُ الحرس السويسري في خروجهِ ودخولهِ ويقدّم لهُ الاكرام من سجود وسلام كما يقدّم للبابا نفسهِ طول فروغ الكرسي الرسولي الّا انهُ لا يستطيع ان يغيّر شيئاً في هيئة الدولة او يتعهّد باسم البابا عهداً ما وكان لاون الثالث عشر حكمداراً لبيوس التاسع. امّا الحكمدار الحاليّ فهو الكردينال لويجي اوزيليا دي سان ستيفانو

فاذا أُنبئ الكردينال الكمرلنغ بوفاة الحبر الاعظم سار من وقتهِ الى البلاط البابويّ فجلس فيهِ كانهُ ربُّ البيت واخذ في مباشرة مهنتهِ فيعيّن اولاً احد الحجّاب البابويين ليصون غرفة الاب الأقدس ويسجّل كل ما تتضمّنهُ. ثمّ يلبس لبس الحداد وهو الثوب البنفسجيّ البحت فيسير الى حجرة الميت يتقدّمهُ القهرمان وبعض الخواص فبعد صلاة وجيزة على وسادة بنفسجيّة يتقدّم من الميت ليتثبّت موتهُ فيضرب جبينهُ ضرباً خفيفاً بمطرقةٍ من فضة ثلاثاً وهو يدعوهُ باسم عمادهِ فاذا انتهى من ذلك اعلن بموتهِ قائلاً: « انّ البابا قد مات حقاً » ثم يتلو مع الحضور الزمور « من الاعماق » وصلاة الموتى ثم يرش الجثة بالماء المصلّى

فحينئذٍ ينزع حاجبُ البابا من اصبع الميت خاتمهُ المعروف بخاتم الصيّاد ويسلّمهُ للحكمدار مؤذناً بذلك انّ في يدهِ صارت سلطة الكنيسة موقتاً. وهذا الخاتم يمثّل صورة القديس بطرس في سفينة وعليهِ اسم البابا وبهِ يختم البراءات المكتوبة على الرقّ. وفي اوّل مجمع يجتمع فيهِ الكرادلة يُكسر هذا الخاتم مع الخواتم الاخرى التي فيها اسم البابا المتوفّى دلالةً على فروغ الكرسي البابويّ

ثم يكتب احد الكتّاب قراراً يدوّن فيهِ صحّة موت البابا وتسليم الخاتم الى يد حكمدارهِ. ويخرج الحكمدار لينشر رسمياً خبر الوفاة. وكان اوّل من يعلمهُ بذلك

لمَّا كانت رومية في حكم البابا رئيسَ البلدة فيدقّ ناقوسُ الكيبتول الكبير دقّة الحزن فتجيبهُ نواقيس المدينة كلها . لكنَّ الآن يُعلن الامر بورقة ممضاة بختم الكردينال النائب تُنشر على ابواب الكنائس ويبتدئ ناقوس كنيسة مار بطرس بالدقّ المحزن

وكان السعاة يسيرون للحال ناقلين لكل الانحاء رسائل خاصّة تنعي الى الكرادلة المتفرقين موت عميدهم وتدعوهم الى انتخاب خلفهِ . واليوم صار التلغراف يقوم مقام السعاة والبريد الّا في الامور السريّة فانها تكتب برسائل مختومة ومضمونة بالتعهّد . امّا الدول فان كاتب سرّ البابا يوفد الى معتمديها في رومية كتباً رسميَّة يفيدهم بها مصاب الكنيسة ويعلمهم انَّ مهنتهُ تبطل مذ ذاك اليوم فلا يعود لهُ سلطة مطلقاً حتى انتصاب بابا جديد . ويلبس كل الكرادلة وحاشية الفقيد الحداد الى يوم دفن البابا . وكذلك اساقفة العالم الكاثوليكيّ اذا بلغهم منعى ابي المؤمنين يلبسون السواد ويفرضون بالصلوات على نفس المرحوم وباقامة جناز حافل

وفي اثناء ذلك يُجهّز الرهبان الفرنسيسيّون مأذونو كنيسة القديس بطرس جثّة الحبر الاعظم ويرضونها على دكّة مرتفعة تنصب في رواق الغرفة البابويّة والميت مضجع بالثياب البابويّة فوق فراش مغطّى بحرير احمر وعلى طرفيهِ شمعدانان كبيران تسطع انوارهما . وعند مدخل الرواق حرسان من الحرس الشرفيّ واقفان وبايديهما سيفٌ مُشهر طرفهُ الى الارض . ويبقى الجسم معروضاً عدّة ساعات والرهبان على جانبيهِ يتلون فرض الموتى باصوات شجيّة

وفي الليلة التالية يتولّى الاطبّاء تحنيط الجسم . فالاجزاء الداخليّة منهُ بعد ترعها وغسلها تُودع في إناء من الرخام الابيض وتُنقل في عربة بين المشاعل الى كنيسة الشهيدين ڤنسان وانستاس حيث تجعل في مدفن خاصّ ابتناهُ البابا بندكتس الرابع عشر بعد تلاوة صلوات الجناز . هذا اذا مات البابا في بلاط الكورينال امّا اذا كانت وفاتهُ في قصر الڤاتيكان فانَّ احشاءهُ تجعل في دهليز كنيسة مار بطرس

وبعد تحنيط الجسم يُعرض لاوَّل مرَّة لاكرام الجمهور مدَّة اربع وعشرين ساعة بالثياب العاديَّة اعني المدرعة والمنطقة البيضاويتين الحريريَّتين والكتّونة البيضاء المطرّزة بالتخاريم فوقها رداء قصير من الحرير الاحمر المحشّى بجلد القاقم الابيض وعلى رأسهِ كمّة من المخمل الاحمر على دائرتها جلد القاقم ويحذّى بالأحذية الحمر

ثم تُنقل الجثة بكل اكرام الى المعبد السكستي . وكان هذا الموكب حافلًا خطيرًا اذا مات الحبر الأعظم في بلاط الكويرينال . فانهُ كان يوشَّح بثيابهِ الحبريَّة ويجعل على سُدَّة فخمة فتُقلهُ ليلًا عجلةٌ الملوكية مكشوفًا تتقدَّمهُ فرق الجند ببزّها المختلفة الرائعة منكسين الاسلحة والرايات يليهم الحرس الشرفي والحرس السويسري ورجال الدولة كلهم بشارات الحداد تضيئهم في طريقهم المشاعل والنفاطات وكان ينتهي الموكب بسبعة مدافع تُسيَّر من ورائهِ . وكان في خلال ذلك يدقّ النفير وتُعزف المعازف الشجيَّة وتُسمع نواقيس رومية دقاتها الحزنة حتى يبلغ الحفل تمثال قسطنطين في ساحة الفاتيكان عند الدرج الملكيّ فكان الجسم ينزَّل هناك ويُحمل من ثمَّ على الاكتاف الى المعبد السكستي . وكان هذا المنظر مهيبًا جدًّا لا يُرى لهُ شبيه في سائر المعمور

وفي المعبد السكستيّ يُلبس الجسم اللابس المقدَّسة التي يلبسها البابا عند تقدمة الذبيحة الالهيَّة من بدلة ودرع الرئاسة وتاج وصليب وغير ذلك ثم يُعرَض هناك الى صباح اليوم الثالث وقومٌ من رجال الدين يحيون الليل عندهُ في الصلاة وتلاوة المزامير

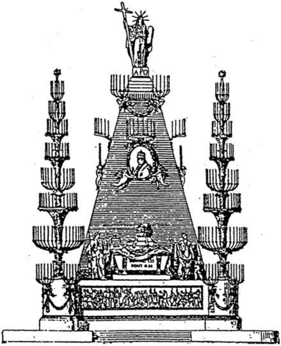
وفي ضحى النهار بعد جنَّاز حافل يقوم بهِ متولّو رعاية كنيسة القديس بطرس ينقل القانونيُّون جثَّة الحبر الاعظم من المعبد السكستي الى معبد القربان الأقدس داخل كنيسة مار بطرس بكلّ ابهة مجتازين بردهات البلاط البابوي الواسعة ويحضر الكرادلة هذه الحفلة ويجهرون بالصلوات والاناشيد الكنسيَّة

وعند بلوغ الموكب الى كنيسة القديس بطرس يسير الجمع بنظام وخشوع الى معبد القربان الأقدس ولهذا المعبد شعريَّة كبيرة من حديد فتقفل الشعريَّة لئلَّا يزدحم جمهور المؤمنين على جثَّة الاب الأقدس لكنَّ هذه الجثة تُصعد من وراء الشعريَّة على سُدَّة عالية بحيث تُرى من صحن الكنيسة من بعيد الَّا انَّ قدمي البابا الطاهرتين تنفذان الى خارج الشعريَّة ليتمكَّن من لثمهما الزوَّار المتواردون الوفًا مؤلَّفة

وهناك يُحتفل بجنَّاز ثانٍ يتولَّاهُ اقدم الكرادلة سنًّا . ثم يبقى الجسم معروضًا ثلاثة أيام لاكرام المؤمنين وحولهُ اثنا عشر شمعدانًا كبيرًا ويحرس الجسد اربعة من الحرس الشرفيّ اثنان منهما عند الراس واثنان عند القدمين . ويتناوب الاكليروس في الصلوات وتلاوة فرض الموتى

وفي غد ذلك اليوم وهو الرابع بعد وفاة البابا تبتدئ تساعيَّة لراحة نفس المتوفَّى .

وهذه التساعيَّة تُعقد كلَّ يوم مدَّة تسعة أيام فتُقام الحفلات الحزنة وتقدَّم الذبيحة الطاهرة برونق عظيم وتُختم بجناز حافل. ويتولَّى هذه الحفلات قانونيُّو كنيسة القديس بطرس الَّا الثلاثة الأيام الاخيرة منها فتكون احفل واعظم شأناً يقوم بها مجمع الكرادلة. ويشيَّد لذلك عادةً في كنيسة القديس بطرس نعشٌ صناعي وهو عبارة عن بناية جميلة تُجعل عليها شارات الحزن وصورة المتوفَّى مع شعاره وتُنصب حولها الاشباح والتماثيل مع نقوش بهيَّة رمزيَّة تدلُّ على اعمال الفقيد وتُضاء حولها الوف من الشمع

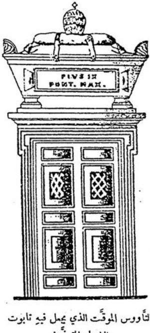


مثال الضريح الصناعيّ المُقام لذكر البابا لاون الثاني عشر سنة ١٨٢٩

ورُتب التساعيَّة تُقام عند هذا الضريح الصناعيّ في صحن كنيسة القديس بطرس ما لم تقضِ الظروف باقامتها في معبد آخر كما جرى لبيوس التاسع فانَّ الكرادلة اقاموا رُتب الثلاثة الأيام الاخيرة في المعبد السكستيّ

وفي اليوم الثالث من الرتب التساعيَّة يُدفن جسم البابا دفناً موقتاً في احد جدران كنيسة القديس بطرس. وهي حفلة مؤثرة لا يحضرها سوى الكرادلة وحاشية البابا المتوفى وحجَّابهُ مع قانونيي كنيسة القديس بطرس في نحو مائة شخص

وهذه الحفلة تتمُّ عند المساء بعد ان تُقفل ابواب الكنيسة فلا يستضاء فيها الّا بالمشاعل. فيخرج من الموقف موكبُ القانونيين وهم ينشدون المزمور « ارحمني يا الله » فيسيرون اثنين اثنين الى معبد القربان الأقدس حيث ينتظرهم الكرادلة وفي ايديهم الشمع الموقدة. فاذا بلغوا الى نعش البابا رفعوهُ على اكتافهم وطافوا بهِ منتظمين في صحن تلك الكنيسة العظمى يترنمون بصلوات الكنيسة الخاشعة فيمرُّون عند تمثال القديس بطرس ثم قريباً من قبرهِ المجيد الى ان يبلغوا معبد القانونيين فهناك يترنَّم المرتلون بصلاة الدفن « الى الملكوت ». ثم يتقدَّم اكبر القانونيين رتبةً وهو لابس الثياب الحبريَّة فيبارك ثلاثة توابيت معدودةً هناك ثمَّ يرش بالماء المصلَّى جسم الميت ويبخرهُ. ثم تتلى بعض المزامير مع صلوات الجنَّاز



التَّاووس الموقَّت الذي يحمل فيهِ تابوت الاحبار المتوفَّين

وعند ختامها يمسك القانونيُّون والحرس الشرفيّ اربعة اطراف كفن ثمين من القطيفة وُضع فوقهُ جسد الحبر الاعظم ويجعلونهُ بكل ثيابهِ الحبريَّة في التابوت الأوَّل وهو من خشب الارز. ثم يضع القهرمان في هذا التابوت ثلاثة اكياس فيها نقود من ذهب ومن فضَّة ومن شبَه عليها صورة الفقيد على عدد سني ملكهِ. ويضع من بعدهِ اوَّل كردينال اقامهُ البابا المتوفَّى اسطوانةً من المعدن تتضمَّن رقّاً من الغزال كُتبت فيهِ خلاصة اعمال المرحوم ويجعلها عند قدميهِ

ثم يتقدم احد الكرادلة من قرابة الاب الأقدس او قهرمانهُ فيغطّي وجههُ ويديهِ بمنديل من الحرير الابيض. وهي رتبة مؤثرة يُسمع في اثنائها عويل الحاضرين الذين لا يعودون ينظرون الى وجه عميدهم وسيّدهم. ثم يُمدّ على الجسم غطاء من الارجوان ويُسجّى بالكفن الثمين ويُمكّن التابوت بالبراغي ثمَّ يقرأ كاتب قانونيي كنيسة مار بطرس تقريرًا عمّا جرى ويُثبت تسليم الجسم من الكرادلة الى مجمع القانونيين ويُختم هذا التابوت باربعة ختوم من الشمع الاحمر. ثم يُدخل في تابوت ثانٍ من الرصاص يختم باربعة ختوم أخرى اولها ختم الحكمدار الكردينال الكرلنغ مع كتابة عليها اسم البابا وتاريخ ملكهِ ويُجعل هذا التابوت في تابوت ثالث من السنديان

وبعد هذا تُرفع بالبكرات التوابيت الثلاثة فتُجعل في ناووس موقّت حُفر على جانب معبد القانونيين شمالًا في وسط بعض سواريهِ على علوّ نصف قامة (انظر الصورة ص ٦٨٣). وهذا الناووس يبقى فارغًا الى ان يموت احد البابوات فيجعل فيهِ جسمهُ مدّة قبل ان يُنقل الى ضريحهِ الاخير الذي يُعدّ لهُ بعدئذٍ

وبعد دفن البابا تتوالى ايام التساعيّة بالصلوات والرتب السابق ذكرها حتى تنتهي في اليوم الاخير بحفلة الختام وفيها يؤبّن البابا المتوفَّى احدُ الخطباء الذي اتّفق على تعيينهِ لفيف الكرادلة لهذه المهنة بحضور سفراء الدول واعيان رومية ورؤساء الجمعيات الرهبانيّة والاساقفة والكرادلة وبذلك ينتهي حداد الكنيسة على رئيسها. وقد فرض البابا غريغوريوس العاشر انهُ لا يجوز ان تتجاوز النفقات على جنازة البابا عشرة آلاف دوكات او ريال رومانيّ (نحو ٥٤٠٠٠ فرنك)

هذا وان الصلوات التساعيّة وجنازة البابا لا تمنع الكرادلة ان يجتمعوا كلَّ يوم لتدبير امور الكنيسة واعداد اللوازم لانتخاب البابا الجديد فانَّ الكمرلنغ يدعوهم كلَّ يوم في ساعات معلومة امَّا في موقف كنيسة القديس بطرس او في بعض نوادي قصر الفاتيكان فيتصدّر بينهم ولكلّهم حقّ متساوٍ في سياسة الكنيسة وهم يجلسون بالترتيب حسب طبقاتهم الثلاث اعني الكرادلة الاساقفة ثم الكرادلة الكهنة وبعدهم الكرادلة الشمامسة بحسب زمن ارتقائهم الى الرتبة الكردينالية. ولكلّ منهم مظلّة فوق راسهِ دلالةً على تساويهم في تدبير الامور وهذه المظلّات تُنزع يوم انتخاب البابا فيبقى لهُ وحدهُ حقّ الجلوس تحتها

وتفتتح هذه الاجتماعات بصلاةٍ الى الروح القدس يطلبون منهُ بان يجمع كلمتهم الى الصواب ويلأهم بمواهبهِ لخير الكنيسة الاعظم

ثم يعرض الكمرلنغ على اخوتهِ الاحكام التي لا بدَّ من فصلها فيحكمون فيها على اغلبيَّة الاصوات. وعلى منضدة منفردة كاتب اسرار يدوّن ما اتَّفق عليهِ الكرادلة. وفي هذه الاجتماعات يقرأ الكمدار ما ورد على الكرسيّ الرسولي من الرسائل البرقيَّة بخصوص وفاة البابا ويستشيرهم في الجواب. وعند نهاية الاجتماع يدخل سفراء الدول فيتقدَّمون باسم حكومتهم التعازي لجمع الكرادلة واذا دخل السفير جثا ثلاثًا كأنَّ البابا حيّ ثم ينوه واقفًا بخطبة شفاهيَّة وينبي باسمهِ ان خلف الميت يعزّي قريبًا الكنيسة المترملة ثم يقف الكرادلة اجمعون ويجيب باسمهم اقدمهم سنًّا على خطاب السفير ويكلّفهُ ان يبلّغ دولتهُ شكر الكرسيّ الرسولي على عبارات الولاء التي بلَّغوها مع ابداء الامل بان الدولتين لا تزالان في حبٍّ (التتمة لعدد آخر)

شذرات في اصل القهوة

للدكتور بطرس كيك مدرس فنّ الصيدلي في مكتبنا الطبيّ

لو جمع كلُّ ما صنَّفهُ الكتَّاب في القهوة ووصفها لبلغ الأضابير الضخمة فمن ثمَّ لستُ ادَّعي باكتشاف شيء جديد في تعريف هذا النبات الثمين وانَّما جمعتُ شذرات في هذا المعنى احببتُ ان ادوّنها في هذه المجلة لافادة القرَّاء.

انَّ للقهوة كما لسائر المحصولات التي تُعدّ الآن من قوت الانسان الضروري احاديث غريبة واقاصيص عجيبة يتناقلها الجمهور. فمن قائل انَّ داود النبي هو اوَّل من وقف على خواصها وربَّ زاعمٍ روى انَّها اقدم منهُ عهدًا. وممَّا يُخبَر انَّ رئيس دير في جزيرة العرب خرج يومًا الى الصحراء فرأى قطيعًا من المعزى كان يرعى بعضها اغصان شجرة فتنشط باكلها وتمرح وكانت الشجرة شجرة القهوة فاستدلَّ بذلك على ما لحبوبها من القوَّة. وقد ذهب مرهج بن نمرون المارونيّ في كتاب طبعهُ باللاتينيَّة في رومية العظمى (١ سنة ١٦٦١ الى انَّ اوَّل من اطَّلع على خواصّ القهوة راهبان نصرانيَّان

(1 F. Naironi: *de salubri potione « Cahve » seu « Cafe » nuncupata discursus*, Romæ, 1661, p. 8.

يدعوهما « Sciadli » و« Aïdrus » يريد الشاذلي وحيدر. الّا انّ هذا الكاتب قد وهم في قوله انهما راهبان لانّ الشاذلي هو ابو الحسن عليّ الشاذلي صاحب الطريقة الشاذليّة المتوفى سنة ٦٥٦ للهجرة (١٢٥٨ م) وحيدر هو شيخ الشيوخ حيدر الصوفي صاحب الطريقة الحيدريّة الذي اشاع استعمال نبات القنّب اي الحشيشة بين الفقراء.

فان عُدنا الى التاريخ الصحيح بعد ذكر هذه الروايات الضعيفة وجدنا ان القهوة حديثة الاستعمال وانّها دخلت في الاصقاع الاوربيّة زمنًا قليلًا بعد شيوعها بين العرب. ومن ثم لا صحّة لما ورد في معجم ميرات ودي لنس (Mérat et de Lens) اذ قال: ان بني اسرائيل واليونان عرفوا خواصها



شجرة بنّ نبتت في البستان اللاحق بكليّة القديس يوسف في بيروت

وما لا ريب فيه ان اطبّاء العرب الاوّلين لم يعرفوا نبات القهوة فانّ ابا بكر محمّد الرازي المتوفى سنة ٣٢٠ ﻫ (٩٣٢ م) يريد بالقهوة الخمر وهو احد اسمائها (راجع المشرق

١٠٩٧:٥ و ١٠٩٨) وقد نظمها في فصل الخمور في كتابه « منافع الأغذية » فقال بعد ذكرِ الخمر القابضة: « القهوة وهو نوع من الشراب اوفق للمحرورين غير انهُ يسقط الشهوة ». ويردف قولهُ بذكر الخمرة التي تُعرض في الشمس

وكذلك جاء في اقراباذين سرابيون (من اطبَّاء القرن التاسع) ان القهوة خمر بيضاء خفيفة » (١

امَّا ابن سينا († ٤٢٨-١٠٣٧) فانهُ لم يذكر القهوة في جملة النباتات الطبيَّة لا باسمها ولا باسم البنّ وانَّما ذكر « البان » و « البُنْك » فقال في القانون عن البان (طبعة مصر ١: ٢٦٤): « البان (الماهيَّة) حبُّهُ اكبر من الحمّص الى البياض ما هو ولهُ لبٌّ ابيَن دهنيٌّ ». وقال عن البنك: (١: ٢٧٠) « البنك (الماهية) هو شيء يُحمل من الهند ومن اليمن. قال بعضهم انهُ امُّ غيلان اذا نخِر (ويروى نجز) فتساقط ». فترى من هذين الوصفين انهما لا يطابقان قهوة البنّ والعلماء يدعون البان باسم Mimosa aptera L. » امَّا امُّ غيلان فيدعونها « Mimosa nilotica L. » وامَّا ذكر اسمها في باب الشراب فظنَّ العلَّامة سپرنغل (Sprengel) أنَّهُ اراد بالقهوة شجرة البنّ وكذلك غرٌّ فرَيتاغ بهذا الاسم في معجمه والصواب انَّ ابن سينا عنى بالقهوة الخمر كالرازي ودونك ما كتبهُ عن الشراب قال (١: ٤٤٢): « الشراب (الماهية) اعني به القهوة. (الخواص) يعدّل الفضول التي من جنس المرار والنبيذ الطريّ والغليظ الكدر يجمعان في العروق امتلاء واخلاطانيَّة (كذا). (الاختيار) اجودهُ العتيق الرقيق الصافي العنبيّ ويختلف تناولهُ بحسب الامزجة امَّا للشباب فالقدر القليل منهُ... » فيظهر من هذا الوصف انَّ ابن سينا يريد الخمر لا البنّ. وقد صرَّح بذلك في باب الخمر حيث قال (١: ٤٦٥): الخمر (الماهيَّة) هو القهوة وقد ذكرناها في فصل الشين الخ.»

وكذلك عبد اللطيف († ٦٢٩-١٢٣١) لم يذكر القهوة في كتابه المعنون « الافادة والاعتبار في الامور المعاينة في ارض مصر » فلو عرفها لما فاتهُ ذكرها وهو قد ذكر اللوبياء وغير ذلك من الاغذية

وفي القرن العشر اشتهر كتاب المفردات لابن البيطار ومع كثرة ما جمعهُ صاحبهُ من العقاقير والنباتات لم يذكر القهوة البتَّة. وكذلك ضرب صفحاً عن القهوة معاصرهُ

(١ راجع Synonima Serapionis, *trad. de Gérard de Crémone*

الكاهن العطّار مؤلف اوسع كتاب وضعهُ العرب في المواد الطبيّة

وعلى زاي لوكلار (Leclerc) في تاريخ الطبّ العربيّ ان اول من ذكر قهوة البنّ داود الانطاكي من اطباء القرن السادس عشر للمسيح ووصفها وصفاً بيّناً فقال (١ : ١٢١) :

« البنّ ثمر شجر باليمن يُغرَس حبّهُ في آذار وينمو ويُقطف في آب ويطول نحو ثلاثة اذرع على ساق في غلظ الابهام ويزهر ابيض يُخلف حبّاً كالبندق وربّما تفرطح كالباقلاء واذا قُشر انقسم نصفين. واجودهُ الرزين الاصفر وارداهُ الاسود وهو حارٌّ في الاولى يابس في الثانية وقد شاع بردهُ ويبسهُ وليس كذلك لانهُ مرّ وكلّ مرّ حارّ. ويمكن انّ القشر حار ونفس البنّ امّا معتدل او بارد في الاولى والذي يشهد بردهُ عفوصتهُ. وبالجملة فقد جُرب لتجفيف الرطوبات والسعال البلغمي والنزلات وفتح السُدد وادرار البَول. وقد شاع الآن اسمهُ بالقهوة اذا حُمّص وطُبخ بالغًا. وهو يسكّن غليان الدم وينفع من الجدري والحصبة والشرى الدموي لكنّهُ يجلب الصداع الدوري ويهزل جدًّا ويُورث السهر ويولّد البواسير ويقطع الشهوة وربما افضى الى الماليخوليا فمن اراد شربهُ للنشاط ودفع الكسل وما ذكرناهُ فليكثر معهُ من اكل الحلو ودهن الفستق والسمن. وقوم يشربونهُ باللبن وهو خطأ يُخشى منهُ البرص »

وقد اثبت العلّامة سلفستر دي ساسي امام المستشرقين في مجموعهِ المعنون « بالانيس المفيد للطالب المستفيد » نصوصاً مختلفة في البنّ واصلهِ ونشرَ للشيخ عبد القادر بن محمّد الانصاري الجزيري الحنبلي مقالة حسنة في ذلك (١ تدعى « عمدة الصفوة في حلّ القهوة » وضعها سنة ٩٩٦ للهجرة (١٥٨٨م) وممّا ورد فيها انّ ظهور القهوة وانتشارها في اليمن انما كان على يد الشيخ الامام جمال الدين ابي عبد الله محمّد بن سعيد المعروف بالذبحانيّ نسبةً الى ذبحان بلدة باليمن. وكانت وفاة الشيخ المذكور سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م). وقد اسند الشيخ عبد القادر هذه الرواية الى شهاب الدين بن عبد الغفّار وفخر الدين ابي بكر بن ابي يزيد ثمّ اردف الشيخ ابن عبد الغفّار قائلًا: « ويُحتمل ان يكون الذبحاني اوّل من ادخلها عدن كما هو المشهور ويُحتمل انّ الذي ادخلها غيرهُ ولكنّها نُسبت اليهِ لكونهِ كان هو السبب في ظهورها وانتشارها »

وهذا القول لا يصح سوى في اليمن لانّ بلاداً غيرها عرفتهُ قبل ذلك. وممّا لا ينكر ان الحبش كانوا يستعملون البنّ قبل هذا العهد وكانوا يأكلون حبّهُ نيّاً ويتنقّلون

(١) راجع المشرق (٣ : ٦٦١)

به. وكان انتشار القهوة في مصر بعد حدوثها في اليمن بقليل ادخلها مصر بعض فقراء اليمن كانوا يشربونها ليطيلوا السهر ويذهبوا الكسل. وروى ذي ساسي عن جيهان نوما الجغرافي التركي انَّ احد الدمشقيين فتح في الاستانة العليَّة حانوتاً سنة ٩٦٢ هـ (١٠٥٥ م) كان يجتمع فيه الاعيان والادباء ويشربون القهوة فدُعي ناديهم بمدرسة العلماء.

هذا ولا اذكر هنا ما اصاب من المحن شرَّاب القهوة. فمن اراد الوقوف على ذلك فعليه بكتاب عبد القادر. ولعلَّ السبب في ذلك انَّ بعض الائمة غرَّهم اسم القهوة الذي كان يدلُّ في اوَّل الامر على الخمر وهي محرَّمة على المسلمين كما لا يخفى فأفتوا بتحريم قهوة البنّ ايضاً لظنهم انَّها من الخمور والمشروبات الروحيَّة. والفرق بينهما ظاهر. وكذلك لم يفرق البعض بين البنّ الذي نحن بصدده وحبوب البان والبُنْك التي وصفناها سابقاً نقلاً عن ابن سينا

*

بقي علينا ان نذكر تاريخ انتشار القهوة في الاصقاع الاوربيَّة تتمَّةً للفائدة. فنقول انَّ سنة دخول القهوة في اوربَّة ليست معروفة ألَّا انهُ يمكننا تعريف ذلك على التقريب فانَّ بطرس بلون (P. Belon) الذي طاف بلاد الدولة العليَّة ومصر وجزيرة سينا بين السنتين ١٥٤٦ و ١٥٤٩ لم يذكر القهوة مع انَّهُ اتَّسع في وصف النباتات التي وجدها وافاض في اطعمة الاهلين الذين زارهم وذكر اصناف اغذيتهم وهذا دليل على انهُ لم يرَ البنّ وانَّ استعمالهُ وقتئذٍ كان قليلاً منحصراً. وعلى رأي لوكلار انَّ اول من ذكر القهوة في اوربَّة انما هو كلوزيوس (Clusius) في كتابٍ تولى نشره كان وضعهُ الطبيب غرسية اورتا فسمَّاهُ: «تاريخ بعض الافاوية والعقاقير النابتة في الهند (١)» لكنَّهُ لم يأتِ بذكرها في الطبعة الاولى سنة ١٥٦٧ بل في الثانية فقط سنة ١٥٧٤ وفيها يقول: «انَّ الطبيب الفنس بَنْسيوس من اكادمية فرَّاري ارسل اليهِ حبوباً تُدعى بُنَّا او قهوة (Buna *ou* Elkaue) بحجم حبوب السذَّاب (Fagara, *Rutacées*) لكنَّها اعرض واطول منها لونها ارمد وقشرها رقيق في وسطها خطّ مستطيل يمتدّ بين طرفيها بحيث يمكن قسمها

(١) راجع Garcia Orta : *Aromatum et simplicium aliquot medicamentorum apud Indos nascentium historia.*

فلقين وفي كل منهما حبّة مستطيلة سويّة من احد جانبيها ضاربة الى الصفرة في طعمها عفوصة. ويقال انّ اهل الاسكندريّة يتخذون منها شرابًا مبرّدًا وقد اضاف الى هذا الوصف صورة الحبوب كما تراها



حبوب البنّ كما رسم شكلها بَنَسيوس

وفي سنة ١٥٩١ نشر بروسبر ألبين (Prosper Alpin) كتابهُ في طبّ المصريين وألحقهُ في السنة التالية بكتاب نباتات مصر وقد وصف في كليهما البنّ وصفًا مستوفيًا فقال في بعض مخاطباتهِ عن نباتات مصر (ص ٢٦) « قد رأيتُ في حديقة احد الاتراك اسمهُ حالي بك شجرة لا تُعرفُ صورتها تنبت حبوبًا يدعونها بنًّا (Bon ou Ban) يستحضر منها المصريون والعرب شرابًا معروفًا يسمّى قهوة يشربونهُ بدلًا من الخمر واصل هذه الحبوب من اليمن. والشجرة التي عاينتُها تشبه البَجَلة (fusain) الّا انّ ورقها ادقّ واصلب وهي اشدّ منها خضرةً وتبقى خضراء ابدًا ». فيجيبهُ مخاطبهُ غيلانديوس انّ ابن سينا ذكر اغراسهُ (وقد مرّ بك ان ابن سينا لم يعرف البنّ). ثم يثبتُ في كتابهِ رسم شجرة البنّ كما تراها هنا



صورة شجرة البنّ كما رسمها بروسبر ألبين

وزاد في كتابهِ عن طب المصريين (١١٨ و ١٢٢) انّ اهل مصر يطبخون القهوة ويشربونها صباحًا قبل الطعام وانّ نساءهم يتّخذنها لاستدرار الحيض

وكان انتشار القهوة في اوربّة بطيئًا كما يظهر من قول بطرس

بومه (P. Pomet) سنة ١٦٩٤ : « ان القهوة او البنّ ثمر شجرة يشبه ساقها اللوبيا٠٠روى ذلك كاتب محدث ولمّا لم اثق بقوله آثرتُ نقل ما كتبهُ بوهين (Bauhin) الشهير من العلماء الأثبات وهو يسند كلامهُ الى ذوي الخبرة قال : ان البنّ ثمر شجرة اصل حبوبها من اليمن والشجرة شبيهة بالبجة ورقها صفيق اخضر ابدًا ٠ وقد رسمتُ صورة الشجرة بثمرها (انظر الشكل في هذه الصفحة) ثم يذكر بومه خواصّ البن الجيّد ويحذّر من وضع اكياس البن في ماء البحر لئلاّ يتلف



شجرة البنّ بثمرها كما رسمها بومه

قد سبق ان الحبش اكلوا البنّ نيًّا منذ زمن مديد وان استعمالهُ كشراب بعد تحميص الحبوب لا يرتقي الى ما وراء القرن السادس عشر٠ونريد هنا نقلًا عن عبد القادر الجزيري طريقة استحضار القهوة: « يكون وذلك على نوعين امّا ان تُعدّ بوضع القشر وحدهُ فتدعى القشريّة وامّا ان يتّخذ البن الحجّم المدقوق وهي البُنيَّة في ماء ثم يُغلى عليهِ حتى يُخرج خاصيّتهُ »٠واول من اشار الى اتخاذ الماء البارد مع القهوة هو قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهّاب بن يعقوب المالكي وكان يزعم « ان

الماء البارد مما يفيدها رطوبة المزاج ويقلّ يُبسها ولا يكون السهر حينئذٍ شديدًا »

امّا اشتقاق اسم القهوة فقد عرفهُ الاوربيون منذ نحو ٢٠٠ سنة قال لامري (Lémery) سنة ١٧١٤ في معجمهِ ما تعريبهُ: ان اصل القهوة من فعل عربي معناهُ اذهب الشهوة. وهذا نفس ما يقولهُ العرب قالوا سُمّيت بالقهوة لأنها تُقهي شاربها عن الطعام والخمر اي تُذهب بشهوتهِ. وفي هذه الشذرات كفاية لغرضنا. ولله الحمد

Bibliographie

Abd-allatif : *Relation de l'Egypte, trad. de Sacy, in* 4° *Paris*, 1810. = Abou-l-Mana *dit* Cohen al-'Attar : منهاج الدكان *texte arabe, in*-4° *Caire*, 1319 *H.* = Alpin Prosper : *De Medicina Aegyptiorum, in*-4°. *Venise*, 1591. = idem : *De plantis Aegypti. in*-4° *Venise*, 1592. = Avicenne : قانون ابن سينا *texte arabe, in-fol. Rome*, 1593; et *Boulak*, 1294 *H.* = Belon (Pierre du Mans) : *Les observations de plusieurs singularités etc. in*-4°, *Paris*, 1553. =. Daoud al Antaki : تذكرة أولي الالباب *texte arabe*, 3 *vol. in*-4°, *Caire*, 1281 *H.* = Freitag : *Lexicon arabico-latinum*, 4 *vol. in*-4° *Halis Saxonum*, 1830. = Garcia ab Horto : *Aromatum et simplicium aliquot medicamentorum apud Indos nascentium historia, trad. latine de C. Clusius. Anvers* 1574. = Ibn el Beithar : كتاب المفردات *trad. Leclerc*, 3 *vol. in*-4° *Paris*, 1877-1883. = Lémery : *Dictionnaire des drogues simples, in*-4° *Paris*, 1714. = Mérat *et* Lens : *Dictionnaire universel de matière médicale*, 7 *vol. in*-8° *Paris* 1820-1846. = Pomet (Pierre) : *Histoire générale des drogues, in-fol. Paris*, 1694. = Razès : منافع الاغذية *texte arabe, in*-4° *Caire*, 1305 *H*, = de Sacy : *Chrestomathie arabe*, 3 *vol. in*-8° *Paris* 1826-27. = Serapion : *Practica, Synonima, in-fol. Venise*. 1497. = Sprengel : *Historia rei herbariae*, 2 *vol. in*-8° *Amsterdam*, 1807-08.

صحة الدين المسيحي

للاب الفاضل والفيلسوف الكامل ثاودورس ابي قرَّة اسقف حرَّان

عُني بنشره حضرة الاب الخوري قسطنطين باشا الراهب الباسيلي المخلّصي (تابع لما سبق)

فمن حيث قباحة الاشياء التي ذكرنا كنت مضطرًّا ان تعرف لا محالة ان المسيح لم تتقبلهُ هذه الامم التي هي خمسة اسداس الناس(١ الّا بما رأوا من هذه الاعاجيب المذكورة في الانجيل وكتب التلاميذ وبقوة الروح القدس التي دبَّت في عقولهم خفيًا فاقنعتها ان المسيح اله وابن اله كما قال عن نفسه وان كان قد لقي من الاوجاع والصلب ما يقال فيه. وانهُ لم ياتِ هذه الاوجاع عجزًا ولا عبثًا بل لسبب مستقيم وان كان ذلك يخفى عن من لم يلمع قلبهُ بروح القدس. وهذا الامر الذي ذكرنا يحقق لا محالة ان الامم لم تتقبل المسيح الّا بهذه الاعاجيب المذكورة في الانجيل وفي كتب التلاميذ. وذلك يضطر عقالك الى ان تومن وتقرَّ بهذه الاعاجيب كانك قد رأيتها وعاينتها. وهذه الاعاجيب اقنعت ان المسيح اله وابن اله كما قال عن نفسه. والمسيح والتلاميذ شهدوا على موسى والانبياء كلهم انهم انبياء وحققوهم. وبشهادة المسيح وتلاميذه يحقق موسى والانبياء اليوم عند ذي العقل انَّهم كانوا مرسلين من الله

واما انت يا يهودي فانك لو كُلّفت اليوم ان تاتي بسبيل عقل يحقق به عند احد الناس موسى او واحدًا من الانبياء لما قدرت على ذلك. ولقد مكث ناموس موسى والانبياء نحو اكثر من الف وخمسمائة سنة لم يقدر ان يُقنع بذلك احدًا من الامم انهُ من الله. ولا اباؤك اقاموا على الناموس او على عبادة الله. ولمَّا جاء المسيح اقنع الامم كلها باعاجيبه وحقَّق عندهم موسى والانبياء وصار المسيح في وجه كاروزَ اولئك. ويحقّ فعل ذلك المسيح وما كان اولاه به. لانهُ هو الذي بعثهم وامرهم ان يتنبأوا عليه وان يحاورُوهُ لئلا تنكرهُ العقول اذا ظهر ماشيًا على الارض. ولذلك قدم ميخا النبي فتنبأ عليه فقال: « اسمعوا يا جميع الامم وانصتوا يا كلَّ الشعوب وليكن الرب عليكم شهيدًا فان الرب يخرج من موضعهِ وينزل حتى يطأ على الارض. هذا في شان خطيئة يعقوب وفي

١) هذا شاهد جميل على امتداد النصرانيَّة في القرن التاسع على عهد ابي قرَّة

سبب ذنوب اسرائيل» (ميخا ١: ٢—٥) . وارميا قال فيه ايضاً: «هذا الهنا لا يُعَدُّ معهُ اخر الذي وجد طريق المعرفة واعطاها يعقوب حبيبهُ واسرائيل خليلهُ . ومن بعد ذلك تراءى وبين الناس تقلَّب (باروك ٣: ٣٧—٣٨) . وموسى انما قال لهُ الله ان يجعل هرون كاهناً ويقرب الذبائح على حذو ما اراه الله في الجبل (خروج ٢٥: ٤٠) . ومن ههنا اعلمك ان هنا كاهناً اخر غير هرون هرونُ صورتُهُ . وذبيحة اخرى غير تلك الذبائح تلك الذبائح صورتُها . فجاء داود وفسَّر لك ذلك الكاهن الذي هرون صورتهُ واخبرك انهُ ربٌّ جالس على الكرسي عن يمين الله وانهُ ابن مولود من الله قبل كل الدهور حيث قال: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك تحت قدميك . وقال الله: لهذا اني من البطن قبل النور ولدتك . وقال لهُ: انت الكاهن الى الابد على شكل ملكيصدق (مز ١٠٩: ١—٤) . وقال اشعيا وفسَّر لك تلك الذبيحة التي ذبيحتك صورة لها وقال ان المسيح يقول عن نفسه: اني لست اعصى وامتري . اعطيتُ ظهري للسياط وخدي للَّطم ولم اردَّ وجهي عن فضيحة البصاق (اش ٥٠: ٦) . وقال فيه اشعيا: انهُ ليس لهُ منظر ولا جمال . فرأيناه فلم يكن لهُ منظر ولا جمال بل منظرهُ حقير منظرهُ دون مناظر الناس . هو انسان مجروح يعرف ان يحتمل الامراض . كان حقيراً لا يُعَدّ فهو يحتمل امراضنا وفي شأننا توجَّع ونحن حسبناه في نصَب مجروحاً من الله مبتلى وهو انما جُرح في شأن معاصينا وعرضت لهُ المصائب في شأن خطايانا . ادب سلامنا عليه وبجراحه تداوينا . ضالٌّ كلُّنا كالمواشي وضلَّ كل واحد منّا سبيله . والرب اسلمه في شأن خطايانا . لم يفتح فاه اذ ابتُلي . كالشاة للذبيحة ساقوه وكالخروف امام الجزَّاز كان ساكتاً كذلك لم يفتح فاه بتواضعه (اش ٥٣: ١—٧)

هذا يا يهودي يدلُّك ان كان لك عقل ان هرون كاهنك كان صورةً لهذا الكاهن وذبيحتك كانت صورة لهذه الذبيحة . لانهُ لو كان كاهنك هو الذي كان يستغفر الذنوب للناس وذبيحتك كانت بها تُغفر الذنوب لقد كان هذا الكاهن الذي ذكرهُ داود وهذه الذبيحة التي ذكرها اشعيا عبثاً جاءهما الله وكان موسى باطلاً اخبرك ان الذي في يدك صورة . وجاء داود واشعيا وفسَّرا لك تلك الصورة . لكنك لم تعقلها في زمانها كما قال لك موسى: انك قد رأيت ما صنع الله بين يديك فلم يُعطِكم الله عيوناً تبصرون بها ولا اذاناً تسمعون بها ولا قلوباً تفهمون بها (تث

٢٩: ٤) . فلو ان الاشياء التي رأيت يا هذا لم تكن صورة لغيرها ولم تكن تعني بها غيرها كيف كان يجوز لموسى ان يقول لك انك قد رأيت ما صنع الله بين يديك فلم يعطكم الله عيونًا تبصرون بها ولا آذانًا تسمعون بها ولا قلوبًا تفهمون بها . ولكن هذا الامر يدلّك انهُ انما كانت بيدك صورة وامرًا يُعنى به غيره . وقال داود محققًا ذلك لك : ان آباءنا لم يفهموا بمصر اعاجيبك (مز ١٠٥: ٧) . فحسبك هذا يا يهودي ان كنت لبًّا او تلتمس اكتساب الخير لنفسك فقد اتاك الشفاء وكان اتاك من قبل لو قبلتهُ من معلمي النصرانية الذين نطقوا بروح القدس واوضحوا امر المسيح كلهُ من العقل والكتاب جميعًا . فهذا تثبيت النصرانيَّة بالاضطرار الذي لا محيص عنهُ لكل ذي عقل ونية . فالعقل يقود الى المسيح لا محالة والمسيح يحقق موسى والانبياء فلنا العتيقة والحديثة كما قال سليمان بن داود في تسبحة التسابيح (٧: ١٣) : ان على ابوابنا كل الثمرات العتيقة والحديثة

٢

لكن اي شيء نتنفع به معشر النصارى الَّا ملّة الخلكيدونيين دون النسطوريين واليعقوبيين واليوليانيين (١ (والمونثليين) وغيرهم من الاراسيس الذين ينتحلون النصرانيَّة لان كل واحد من هؤلاء الذين ذكرنا يرى ان سمينا في تثبيت النصرانيَّة انما هو لهُ لانهُ زعم انهُ النصرانيّ الحقّ

وقد يحق علينا كما اثبتنا النصرانيَّة من كل دينٍ وحقّقنا انّها هي الدين الحقّ وحدها ان نفصل الارثوذكسيَّة من هذه الاراسيس ونحقق انها هي النصرانيَّة وحدها وان كل تلك الاراسيس باطل . وقد اثبتنا هذا بعون روح القدس قديمًا (٢ في سبيل الدراس اللطيف عند كل من كان لطيف العقل يقدر ان يغوص على الامور الغامضة التي تغيب عن العوام ولكن سبيل الدراس اللطيف ليس فيه قنوع للعامّة من السوقيين والاكّارين واشباههم . وقليلًا ما يصل اليهم الشفاء بذلك الوجه . من اجل ذلك ينبغي ان نشترع منهاجًا آخر نيّرًا ومحجة واضحة يقدر ان يسلكها الفقيه والعرّض من الناس والفيلسوف والسوقي فنتحقق بذلك الارثوذكسيَّة ونبدي نورها كنور الشمس لا يخفى على صغير ولا

١) اليوليانيون قومٌ تابعوا يوليان الاسقف الذي مرق من الايمان متحزّبًا لبدعة بيلاجيوس في القرن الخامس
٢) في الميامر المذكورة سابقًا (راجع الصفحة ٦٣٥)

كبير حتى لا يكون لاحدٍ علة في التخلُّف عنها. وتكون الحجة لازمة لمن اغتبط بالطغيان الذي هو عليه من الاراسيس ويكون ذلك سروراً لاهل الارثوذكسيَّة في توفيق روح القدس اياهم لصواب الايمان واستقامة الدين ونشحذهم على ان يجمعوا مع الايمان البر وحسن العمل لكيلا يخيبوا من منفعتهِ فتكون كينونتهُ بايديهم وبالاً عليهم ان عطَّلوا ما ينوبهم من العمل بطاعة المسيح

فما هذا الطريق الواضح ليت شعري الذي تُحقّقهُ الارثوذكسيَّة ? امَّا نحن يا هؤلاء معشر كل من ينتحل دين النصرانيَّة فقد اتفقنا على لزوم كتب العتيقة والحديثة والتصديق بها وانما جعل الفرقة بيننا ما قد اختلفنا فيهِ من معاني هذه الكتب. وهذا الامر هو الذي افرز كلَّ فريقٍ منَّا في كنيسة وعلى حدةٍ. وحرَّم علينا ان يصلي بعضنا مع بعض. فلزم احد امرين امَّا ان نقول ان كنَّا مقبول عند المسيح اذ كنَّا متبعين على نُسخ العتيقة والحديثة التي كتبهـا لنا روح القدس وان المسيح لا يحاسبنا على ما سقط عنهُ ظنّ احدنا من معاني الكلام الذي في هذه الكتب. وامَّا ان نقول انهُ لا يقبل منَّا التمسُّك بنسخ هذه الكتب دون السقوط على حقيقة معاني كلامها الذي اياه عنى روح القدس فيما لا يتمُّ الدين الَّا بهِ

فان قال قائل ان المسيح يرضى منك بالتمسُّك بنسخ هذه الكتب دون المعرفة بحقيقة معانيها فقد صيَّر النصرانيَّة يهوديَّة وجعل غايتها باللفظ لا بالعقل وامر النصارى ان يجتمعوا في كنيسة واحدة وصـلاة واحدة في احتشادهم وان يتفرقوا في ارواحهم ووعظهم وان يعبدوا في ظاهرهم الاهاً واحداً وفي باطنهم آلهة مختلفة وزيَّن عندهم ان يتسمَّوا باسم مسيح واحد في ألسنتهم ويتوهَّمون مسيحين كثيرين في قلوبهم. وهذه عبادة ليس يرضى بها المسيح حاشا لهُ كما قال: اني لست مدخلاً الحرب محلَّ الدعة(١.

فلا بد لكل نصراني ان كان على حقيقة ما ينتحل من ان يعبد المسيح والاب والروح بخالص المعنى الذي في كتب العتيقة والحديثة. والَّا كان يهوديًّا لا يجتنب الَّا ان يقول: امَّا ان الله تغيَّر من حال الى حال وامَّا ان يكون آلهة كثيرة. لانهُ حيث يسمع من موسى (تث ٤: ٢٤): «ان الله نار آكلة» فيكون مجوسيًّا لانهُ انما يسقط ذهنهُ على النار التي تعبدها المجوس. واذا سمع من دانيـال النبي (٧: ٩): «انهُ عتيق الأيَّام

١) ليس في الانجيل آية على هذا اللفظ وانما يشير الكاتب الى معنى اقوال الرب

شعرهُ كالصوف النقي » يتوهَّم اللهَ شيخًا كبيرًا. واذا سمع من حزقيال (١ : ٢٧) : انهُ من خصره الى فوق نار وانهُ مثل اللازورد ومن خصره الى اسفل نار » فانهُ يتوهم الله امَّا قد تغيَّر ممَّا كان فيهِ او انَّ هذا الاله غير الذي رأى دانيال وغير الذي ذكر موسى. وهذا اسمج ما يكون ان تضطرب هذه الثلاثة في عقل المؤمن. واذا سمع المسيح يقول عن نفسه (يو ١٠ : ٩) : « انهُ باب » توهَّم بابًا واذا سمعهُ يقول (يو ١٥ : ١) : « انهُ كرمة » ظنهُ قد تغيَّر او ظنَّ ان هذا مسيح غير ذاك وما شاكل هذا كثير. اذًا لا محالة انهُ لا بد من أن يلزم معنى الكتاب على حقيقته فيما هو اصل الدين والَّا فلا عبادة

فاذا كان هذا كذلك فليست الكنيسة التي يسكنها المسيح الَّا واحدة من هذه الكنائس المختلفة التي كل واحدة منها تدَّعي انَّها هي المقيمة على حقيقة النصرانيَّة

ولكن كيف يصنع السوقيون والاكَّارون وكل الناس الَّا القليل منهم اذ عقولهم لا تغوص على حقيقة هذه المعاني. والمسيح لا يقبل منهم غير هذه الحقيقة. افيحسن ان نقول ان المسيح كلَّفهم ما لا يطيقون.؟ حاشا لهُ. والَّا فقد صيَّر هبوطهُ من السماء في شانهم وسفكهُ دمهُ عنهم وبالًا عليهم. وان كان يكلّفهم هذا فهو لا يكلّفهم ما لا يطيقون. ونحن نعلم ان اكثرهم الَّا الطائفة اليسيرة منهم لا تغوص عقولهم على ما قد كُلّفوا. فكيف بمعرفة السبيل التي تبلغهُ عقولهم اذا سلكوه وصلوا الى حقيقة هذه المعاني. وهذا السبيل ليس احد من الهراطيقيين يعرفهُ ولا يهتدي لهُ واليه بل ليس من الحياة للهرتيق الَّا كلام يجري في ظلمة بهِ يتمكن من غرور الاغرار ويعوّج شفتيه ويظن من يسمعهُ من الجهَّال انهُ خزانة الحكمة. ويقودهم بذلك الى اتباعه اذا نطق بالكلام الذي يغمض عليهم. وهو ايضًا لا يعرف ذلك الكلام بل كما قال بولس الرسول (١ كور ١٤ : ٢—٦) : « لا يدري ما يتكلم بهِ ولا اي شيء يحقّق ». ولكن هذا السبيل الواضح هو عند الارثوذكسيَّة وبهِ اهتدوا الى حياة الابد. ونحن نعلم ان المسيح لم يكن يعطّل هذا الامر ولا كان يترك هذه العامَّة بغير طريق واضح تعرفهُ عقولهم يؤديهم الى حقيقة هذه المعاني التي يكلّفهم اياها. ولاسيَّما اذ قد كان يعرف هو والتلاميذ ان هذه الاراسيس ستكون وان الشيطان سيغربل الكنيسة بها حتى تحصل على تمحها الحق (لوقا ٢٢ : ٣١)

واماً هذا السبيل فقد اوضحهُ روح القدس على يدي موسى راس الانبياء في الناموس وذلك ان الله انزل عليهِ الاحكام التي امرهُ ان يحكم بها على اسرائيل. وان موسى رمى بهذه الاحكام الى قضاة احبارهم فولّاهم ان يقضوا بين بني اسرائيل وجعل منهم راس عشرة وراس خمسين وراس مائة وراس الف وامرهم ان ينفذوا الحكومة بين بني اسرائيل بالعدل. وقال لهم: انظروا ما وضح لكم من هذه الاحكام فأنفذوه على اخوتكم. ومهما غمض عليكم منها وشككتم فيهِ فارفعوه اليَّ حتى ارفعهُ الى الله واتيكم فيهِ بالحق (تث ١: ١٠ — ١٧). فكانوا يفعلون ذلك ما دام موسى بين اظهرهم

فلمَّا اراد الله ان يتوفى موسى خلف الاردن علم موسى بروح القدس ان لو تد فقدهُ بنو اسرائيل وقعوا في اضطراب من الشك وتشتَّت امرهم ووقع الصَّدع بينهم. فوضع لهم الناموس الثاني بروح القدس وترك لهم خلفاً منهُ لا يزول الى الدهر. وقال لهم (تث ١٧: ٨): «يا بني اسرائيل اذا تعذَّر عليكم شيء شككتم فيهِ من القضاء بين الدم والدم وبين الحكومة والحكومة وبين النجسة والنجسة وبين التشاجر والتشاجر فكان كلام اختلاف في مدائنكم فعليكم بالموضع الذي يختار الرب الهك ان يُدعى باسمه فيهِ. فافزع الى هناك في تلك الأيام وائتِ الكهنة واللاويين والديَّان الذي يكون هناك في تلك الأيام فينظرون في ذلك وينبئونك بحقيقة الحكم فتتبع القضيَّة التي يخبرونك بها من ذلك الموضع الذي يختار الرب الاهك ان يُدعى باسمه فيهِ. وتحفَّظ جدًّا ان تنتهي الى ما اشترعوه لك وتعمل بالناموس والقضيَّة التي يقولون لك. ولا تحيدنَّ عن الامر الذي يوعزون بهِ اليك يمينًا ولا شمالًا. والانسان الذي يتعظَّم ولا يسمع للكاهن الذي يخدم باسم الرب الهك او القاضي الذي يكون هناك في تلك الأيام فليُقتل ذلك الانسان وابيدوا العداة من بني اسرائيل لكي تسمع الأمَّة كلها فينكل ذلك بها وتنتهي عن العدوان»

ألا ترى ان موسى لم يجعل النظر في الاحكام التي يختلف فيها وفصلها الى احد من العامَّة ممَّن يدَّعي العلم او ممَّن لا يدَّعيه بل اراه روح القدس فاسند ذلك الى جمع الكهنة والى الديَّان الذي يكون في المكان الذي يختار الله ان يُدعى هناك باسمهِ. ولم يجعل لمن دون اولئك معهم نظرًا البتة. ولكنهُ امر العامَّة كائنًا من كان ممَّن يرى

انهُ عالم وممَّن يرى انَّهُ ليس بعالم ان ينتهوا عزيمةً الى القضاء الذي يخرج لهم من ذلك الجمع كان على احدهم او لهُ. وقضى بالموت على من نفخهُ العظمة ولم يذلّ قلبهُ لقبول ما قضوا به عليه وظنّ انَّ رأيهُ افضل من رأيهم. وانما قضى موسى بالموت على من لا يقبل قضيتهم لأنهُ علم ان روح القدس اذ قد اسند امر هذه الشكوك وهذا الاختلاف اليهم فهو يوفق عقولهم للصواب فيه لا محالة ولا يخذلهم كائنين في عقولهم وحالاتهم من كانوا ولا يدع ان يخرج منهم الّا الصواب

فان قال قائل ان روح القدس امر العامة بطاعة هذا الجمع الذي في هذا الموضع في احكامهم الغامضة وزعم انهُ يخذلهم ان يخرج منهم الباطل فقد صيَّر صاحب هذا القول روح القدس هو الذي يُضلّ الأمة. وقائل هـذا القول هو الذي يجدف على روح القدس حقًّا حيث يكون روح القدس شمس الهدى ومعـدن النور بجملهُ هو سبب الضلال ولكن حاشا لله ان يكون الامر كذلك. بل نحن واثقون مطمئنّة قلوبنا ان روح القدس لا يترك هذا الجمع ان يخرج منهُ قضية الّا في موضعها

والحديثة المقدسة التي انما كانت العتيقة صورةً لها دبَّر فيها كذلك روح القدس كما دبَّر في العتيقة وجعل كلّما اختلف فيه النصارى من الدين ان يُرفع الى مجمع السليحين وجعل للسليحين راساً واحدًا يكون منتهى الاحكام العامية كلها اليه والى مجمعه وان يقضوا فيها بما اراهم روح القدس(١. ومعرفتهُ في البركسيس (ف ١٤ و١٥) وذلك ان بولس و برنابا انتُخبا من روح القدس وهما بانطاكية ان يجولا في البلدان فيكرزا انجيل المسيح وانهما خرجا فانجزا ما أُفرزا لهُ من ذلك ثم رجعا الى انطاكية. فبينما هما هنـاك اذ نزل رجال من بيت المقـدس الى انطاكية وكانوا يعلّمون الاخوة ويقولون لهم انكم ان لم تختتنوا كسنّة موسى لا تستطيعون ان تحيوا. وان بولس وبرنابا خالفاهم في ذلك وخاصماهم فيه. فاتفق القوم جميعًا ان يطالع بولس وبرنابا ونفر من اولئك الى السليحين والقسيسين باورشليم في شان هـذا التشاجر. فلمّا وصلوا الى اورشليم اذا ثمَّ اناسٌ كانوا من هوى الفريسيين كانوا قد تنصَّروا. فنهض هؤلاء فقالوا للسليحيين انهُ ينبغي ان تختنوا من آمن من الامم وان تتقدَّموا اليهم في حفظ ناموس موسى. فاجتمع السليحيون عنـد ذلك والقسيسون لينظروا في هذا الامر. وكانت هناك مباحثة كثيرة

١) انَّ كلَّ ما يقولهُ هنا ابو قرَّة عن رئاسة القديس بطرس وخلفائهِ حريٌّ بالاعتبار

ثم نهض بطرس وقال لهم: « ايها الرجال اخوتي قد علمتم ان الله في الأيام العادية انما اختار ان يسمع الامم كلمة الانجيل من فيّ وان يؤمنوا. والله الذي يعرف القلوب زكّاهم واعطاهم روح القدس كما اعطانا. ولم يجعل بيننا وبينهم فصلًا لأنهُ طهّر قلوبهم. فانتم يا هؤلاء لمَ تخالفون الله فتضعون على اعناق التلاميذ النير الذي لم نُطِق نحن ولا آباؤنا ان نحتملهُ. وانما نؤمن ان نحيا بنعمة ربنا يسوع كما يحيا اولئك

فاجاب يعقوب عند ذلك وقال: « ايها الرجال اسمعوا ان سمعان قد قضى عليكم كيف رضي الله ان يتخذ من الامم امّةً لاسمهِ وهذا يوافق كلام الانبياء كما هو مكتوب: اني من بعد ذلك اعود فابني مسكن داود المتهتّك واجدّد ما خرب منهُ واقيمهُ لكي يبتغي سائر الناس وجه الرب. وكل الامم الذين يدعى اسم الرب عليهم. قال الرب ذلك الفاعل ذلك فانا اقضي ألّا يؤذى من يرجع الى الله من الامم. ولكن ارى ان يؤمروا باجتناب ادناس الاوثان والزنا والميتة والدم »

فرأى عند ذلك السليحيون والقسيسون مع جماعة الكنيسة واختاروا منهم رجلين يبعثوهما الى انطاكية مع بولس وبرنابا وهما يهوذا الذي يقال لهُ برسابا وسلوان رجلين شريفين في الاخوة وكتبوا معهما بهذا: «من السليحيين والقسيسين والاخوة الى الكنيسة التي بانطاكية وسوريا والاخوة الذين هم من الامم افرحوا. قد بلغنا ان اناسًا منّا خرجوا فعكروكم بالكلام وقلبوا نفوسكم وقالوا انهُ ينبغي لكم ان تختتنوا وان تحفظوا ناموس موسى ما لم نأمرهم بهِ. فرأينا عامّةً ان نختار رجلين ونسرحهما اليكم مع اخينا برنابا وبولس اللذين بذلا انفسهما للمسيح فبعثنا يهوذا وسلوان وتقدّمنا اليهما ان يوصلا كلامنا من افواههما. ألا فقد رأى الروح القدس ورأينا ألّا يوضع عليكم ثقل فوق ما لا بدَّ منهُ ان تجتنبوا ضحايا الاوثان والدم والميتة والزنا. فاذا انتهيتم عن ذلك فنعم ما تصنعون». ثم ان يهوذا وسلوان ودّعا الجماعة ونزلا الى انطاكية وجمعا الكنيسة واعطاهم الصحيفة فلمّا قرأوا الصحيفة فرحوا بالعزاء الذي وردْ عليهم. وكان يهوذا وسلوان نبيين فعزّيا الاخوة بكلام كثير وثبّتاهم

ألا ترى ان الذين نزلوا الى انطاكية يأمرون بالختان وحفظ الناموس انما كانوا من جماعة الاخوة الذين كانوا باورشليم. وبولس وبرنابا اللذين خالفا هؤلاء قد كانا من علية السليحيين فحيث تشاجر الفريقان بانطاكية فيما اختلفوا فيهِ لم تقبل الكنيسة لا من

بولس و برنابا ولا من اولئك. ولكنهم ارتفعوا كلهم الى مجمع السليحيين الذي كان فيه مار بطرس رئيساً واماماً. فحيث توافى مجمع السليحيين ونظروا في الامر قضوا بما رأوا ونسبوا قضيتهم الى روح القدس. وقالوا انهُ رأي روح القدس ورأينا. الا ترى ان هذا الجمع الذي فوّض اليه المسيح النظر في امور الاراسيس لا يرى الّاما يرى روح القدس وانهُ واجب ان يُرفع كلّ ما يُختلف فيه من امور الدين الى هذا الجمع. وليس لاحدٍ كائناً من كان كبيرًا ولا صغيرًا ان يتفرّد برايه دون هذا الجمع وان يوعز الى الكنيسة ان تقبل منهُ وحدهُ. فلعمري لهذا لم تقبل الكنيسة من مار بولس وبرنابا اللذين كانا شمس العالم دون الجماعة. فليس لاحدٍ اسقفاً كان او بطركاً او غيره ان يقول للكنيسة: « أنْ إقبلي مني ما اقول دون جميع السليحيين »

واعلم ان السليحيين راسهم مار بطرس الذي قال لهُ المسيح (متى ١٦ : ١٨): « انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لا تغلبها ». وقال لهُ ايضاً ثلث مرار بعد قيامته على بحر طبريّة (يو ٢١ : ١٥—١٧): « ياسمعان أتحبني ارعَ خرافي وكباشي ونعاجي ». وقال لهُ في موضع آخر (لو ٢٢ : ٣١): « يا سمعان ان الشيطان يسأل ان يغربلكم كالقمح وانا طلبت فيك ألّا تخسر ايمانك. ولكن انت في الحين اعطف على اخوتك وثبتهم. ألا ترى ان مار بطرس هو أساس الكنيسة المخصوص بالرعية ومن آمن ابدًا لا يخسر ايمانهُ. وهو المأمور ان يعطف على اخوته ويثبتهم

وقول المسيح « اني طلبت لاجلك ألّا تخسر ايمانك ولكن اعطف على اخوتك في الحين وثبتهم » لا ترى انما عنى بهِ مار بطرس نفسه والسليحيين باعيانهم بل انما عنى بذلك وُلاة مرتبة مار بطرس التي هي رومية وولاة مراتب السليحيين. وكما انهُ قال للسليحيين « اني معكم الايام كلها الى آخر الدهر » ولم يعنِ بهذا القول السليحيين باعيانهم فقط بل عنى ايضاً اصحاب مراتبهم ورعيتهم. وكذلك القول الآخر الذي قالهُ لمار بطرس « ان اعطف في الحين وثبت اخوتك وانهُ لا يُخسر ايمانك » انما عنى بذلك ولاة مرتبته. والدليل على ذلك ان مار بطرس نفسه هو الذي خسر ايمانه من بين السليحيين وكفر بالمسيح. ولعل المسيح انما خذلهُ لهذا ليحقق عندنا انهُ ليس اياه عنى بذلك القول. ولم نرَ احدًا من السليحيين وقع ولا احتاج احد الى مار بطرس ان يثبته

فان قال قائل انهُ انما عنى المسيح بهذا القول مار بطرس نفسه والسليحيين

باعيانهم فقد جعل الكنيسة لا مثبت لها بعد موت مار بطرس. وكيف يكون هذا ونحن نرى الغربة كلها انما كانت من الشيطان للكنيسة بعد موت السليحيين. وهذا يدل على انهُ ليس اياهم عنى المسيح بهذا القول. فلعمري ان كل واحد ليعلم ان الاراتيقين انما ثاروا في الكنيسة بعد موت السليحيين بولس السميساطي واريوس ومقذانيوس واوناميوس وسباليس وابلّيناريوس واورجنوس وغيرهم. ولو كان هذا القول الذي في الانجيل انما عنى بهِ مار بطرس والسليحين باعيانهم اذًا قد كانت الكنيسة بعدهم معطَّلة من العزاء ولاكان احد ينقذها من هؤلاء الاراتيقين الذين اراسيسهم حقًّا هي ابواب الجحيم التي قال المسيح انها لا تغلب الكنيسة (متى ١٦: ١٨). اذًا لا محالة ان هذا القول انما عنى بهِ ولاة مرتبة مار بطرس الذين لم يزالوا يثبّتون اخوتهم ولن يزالون ما بقي الدهر

او ما تعلمون ان آريوس حيث خرج انما اجتمع الجمع عليهِ بامر اسقف رومية فطرحهُ الجمع القديس وابطل اراسيسهُ وقبلت الكنيسة هذا الجمع ودفعت اريوس كما قبلت كنيسة انطاكية اذ ذاك صحيفة السليحيين ومحت هؤلاء الاراتيقين الذين كانوا يعلمونها ان تختتن وتقبل الناموس. وحيث خرج مقذانيوس وقال في روح القدس ما قال: كذلك اجتمع عليهِ جمع بالقسطنطينيَّة بامر اسقف رومية فطرحهُ الجمع القديس وقبلت الكنيسة ذلك الجمع كما الجمع الاول وأقصت مقدانيوس كما اقصت آريوس وتعلمت من هذين الجمعين ان تقول ان الابن والروح من جوهر الاب. وان كل واحد منهما اله لم يزل مع الاب ومن الاب. وقبلت الكنيسة هذين الجمعين على مثل ما قبلت كنيسة انطاكية اذ ذاك مجمع السليحيين. وكما لم يكن لكنيسة انطاكية نظر مع رأي السليحيين كذلك لم يكن لاحد نظر مع راي هذين الجمعين. وكما ان ما كتب بهِ السليحيون اذ ذاك الى كنيسة انطاكية انما كان راي روح القدس كذلك لا تشك الكنيسة ان راي هذين الجمعين هو راي روح القدس. وكما لم تقبل كنيسة انطاكية اذ ذاك لا من بولس وبرنابا ولا من الآخرين حتى رفعتهم الى مجمع السليحيين فتوقعت رأي ذلك الجمع فلمَّا اتاها تعزَّت بهِ كذلك لم تقبل الكنيسة لا من اريوس ومقذانيوس ولا ممَّن كان يخاصمهم في زمانهم من الآباء القديسين حتى رفعت ذلك الى الجمع المقدس فتوقعت رايه. فلمَّا اتاها قبلتهُ فتعزت بهِ وسُرَّت (التتمة للآتي)

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

في لغات لبنان القديمة

قد استدلَّ القارئ من الابحاث السابقة (١ ان لبنان مع ما طرأ عليه من تقلُّبات الاحوال وتعاقُب الامم في سكناه لم يزل مقاماً لشعب اصليّ كان سامياً يغلب عليه العُنصر الكنعانيّ والآراميّ. ولنا في درس اللغات المستعملة في لبنان ما يؤيد هذه النتيجة فانَّ التاريخ والبحث اللغويّ يثبتان صريحاً انَّ اللغة الشائعة في لبنان كانت ابداً لهجةً ساميَّة

ولنا في اكتشاف مراسلات تلّ العمارنة التي وصفناها سابقاً (٢ ما يرقي حجّتنا من هذا القبيل الى القرن الخامس عشر قبل المسيح. فانَّ في هذه المكاتبات عدَّة تقارير ارسلها ولاة صيداء وجبيل وبيروت الذين كان لبنان تحت حكمهم الى فراعنة مصر وكلها باللغة البابليَّة التي كان ينطق بها هؤلاء الامراء وعمّالهم اجمعون. وهو لعمري امرٌ ذو بال يؤخذ منهُ انَّ اللغة الاشوريَّة كانت شائعة بين اهل لبنان ان لم تكن لغتهم الوحيدة. فيسوغ اذن القول بانَّ اوَّل لغة شهد التاريخ على وجودها في لبنان انَّما كانت لغةً ساميَّة اعني البابليَّة. وقد حاول المقتطف (١٩٠٣، ص ١٧٥) في وصفهِ لكتاب تاريخ بيروت ان ينكر ذلك حيث قال: «انَّ استعمال اللغة الاشوريَّة في المكاتبات السياسيَّة والتجاريَّة لا يكفي دليلاً... على انَّ اللسان الاشوريّ كان شائعاً في ظهراني الامَّة الفينيقيَّة» الّا انَّ في قولهِ لشططاً ولو تحقَّق نفوذ الامَّة البابليَّة في بلاد الشام منذ ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح لما جحد ذلك (٣ والآثار

١) راجع الفصل المعنون «الامم البائدة في لبنان» وفصل «انتشار الامَّة المارونية» الخ

٢) راجع مقالتنا «احوال لبنان ومراسلات تلّ العمارنة» في المشرق (٣: ٧٨٥)

٣) راجع المقالات الحسنة التي كتبها في هذا الصدد حضرة الاب دي لاتر اليسوعي (P. Delattre : *Le pays de Chanaan, province de l'ancien empire égyptien*)

المثبتة على سكان البابليين وكلمتهم الراجحة في هذه البلاد لمدة مديدة حتى ان كثيرين من العلماء المبرّزين كفنكلر (١ وغيره يزعمون ان ملوك بابل استولوا على الشام في ذلك العهد المهيد وانّ القبائل البابليّة التي كانت على ضفّة نهري الفرات ودجلة امتدّت وانتشرت الى سواحل البحر المتوسّط. وهو رأي راجح كان يجيز لنا بان ننظم البابليين بين امم لبنان البائدة لولا رغبتنا في اقتصار الابحاث. وما لا يُنكر من آثار المعاملات بين بابل ولبنان الموادُّ البنائيّة التي وجدت في اخربة بابل ممّا نُقل من لبنان كالارز والرخام الابيض والحجارة. أفيُستغرب بعد ذلك كون اللغة البابليّة انتشرت في ضواحي لبنان

والظاهر ان ملك البابليين في الشام امتدّ الى نحو القرن الرابع عشر قبل المسيح ومن تبصّر في مكاتبات تلّ العمارنة وجد فيها الفاظًا وتعابير من اللغة الكنعانيّة وهذا دليل على انّ مستعمرات من الفينيقيين والكنعانيين استوطنوا قبل ذلك العهد سواحل الشام ولا يلبث الاراميّون أن يتعقّبوا آثارهم ويجتمعوا بهم (٢

واعلم ان اللغة الكنعانيّة (التي تشمل العبرانيّة والفينيقيّة) واللغة الآراميّة متجاورتان حتى تغلّبت الآراميّة وصار لها السّبق فكادت تكون هي اللغة الوحيدة بعد جلاء بابل على ان بعض معاملات لبنان لا سيّما ما كان منها مجاورًا للمراكز الفينيقيّة الكبرى ثبتت مدّة بعد ذلك على استعمال اللغة الفينيقيّة

فمن ثم لا نشطّ اذا قلنا انّ اللغة الآراميّة ملكت دون منازع في لبنان مدّة نيّف والف سنة. قال المؤرخ ممسن الشهير في تاريخ الشام على عهد الفتح الرومانيّ « انّ لبنان بحصر الكلام لم يغيّر قطّ عنصرهُ (٣ » اعني انهُ بقي آراميًا جنسًا ولغةً الى نحو القرن الرابع عشر من تاريخ الميلاد

ولمّا صار الامر الى الفرس بعد البابليين بقيت السيطرة للّغة الارامية وكان ملوكها يتّخذون هذه اللغة كاللغة الرسميّة ليس فقط في بلادهم لكن ايضًا في الاقطار الخاضعة

---

١) راجع كتابهُ الاخير H. Winckler : *Kleinschriften und das alte Testament*, 1903

٢) راجع فنكلر Winckler : *Die Völker Vorderasiens*

٣) راجع تاريخهُ (Röm. Gesch., V, 418)

لهم كمصر وآسية الصغرى. والاكتشافات الأثريّة في مصر تؤيد ذلك فانّ العلماء وجدوا عدّة كتابات اصدرها ولاة الفرس باللغة الآرامية. وكذا فعل من بعدهم ملوك بني ساسان فانّ رسائلهم كانت مكتوبة باللغة السريانيّة (١

امّا السلوقيّون فانّ نفوذهم في لبنان كان ضعيفًا لاسيَّما من حيث اللغة فان اللبنانيين داوموا على استعمال اللغة الآرامية ممزوجة باللهجة الفينيقيّة. ومن عجيب الامور انّ انتشار لغة الآراميين بلغ على عهد السلوقيين مبلغًا عظيمًا فاضحت اللغة السائدة في كل آسية الساميّة اعني في سوريّة وما بين النهرين وبلاد الكلدان والعراق وجزيرة العرب (٢ الّا انّ اللغة الرسميّة بين عمّال الدولة ولغة العلماء كانت اليونانيّة في كثير من تلك البلاد دون ان تشيع في عامّتها (٣

ثم تولّى الايطوريون على لبنان (٤ فلم يغيّروا شيئًا من لغته وكان الايطوريون عربًا واصلهم من حوران من الجهات المجاورة لجبل حرمون. ومع كون المؤرخين لم يصرّحوا بايّة لغة تكلّمت قبائلهم لا نشكّ في انّ العربيّة او الآراميّة كانت لغتهم الخاصّة كما يُستدل على ذلك من اسمائهم وهي عربيّة او آراميّة

وان سلّمنا انهم تكلّموا بالعربيّة لا نرى بُدًا من القول بأنهم اتّخذوا الآراميّة كافة معاملاتهم. وذلك لانّ الطرق التجاريّة بسبب الحروب التي وقعت بين الملوك السلوقيين وملوك مصر اللاغيّين كانت تحوّلت الى جهات جزيرة العرب بعد مرورها سابقًا في سوريّة الشماليّة وسوريّة الوسطى فصار العرب وسطًا لهذه التجارة الواسعة. ولمّا لم يكن للعرب وقتئذٍ كتابة خاصّة اضطرّهم الامر ان يتّخذوا اللغة والكتابة الآراميّة الشائعة في حدود بلادهم بين مجاوريهم الآراميين

امّا النبط وهم من اقارب الايطوريين وجيرتهم فانّ لغتهم النبطيّة لم تكن سوى لهجة آرامية. وامتدّت اللغة الآراميّة في شمالي جزيرة العرب الى حدود الحجاز وذلك في القرون الاولى من تاريخ الميلاد الى القرن السابع منهُ. والادلّة على ذلك كثيرة فان

---

١) راجع مقالة دي كاترمار عن النبط Quatremère : *Nabatéens*, 137.

٢) راجع المجلة الاسيويّة الالمانيّة ZDMG, *1855* p. 333.

٣) راجع مقالة الدكتور سندا عن الاراميين Šanda : *Die Aramäer* 4, 23 *etc.*

٤) راجع المشرق (٥ : ٨٢٤)

الكتابات التي وجدت في كل تلك الانحاء انّما هي بالآرامية ليست بالعربيّة (١
وما قلناهُ عن الشام وجزيرة العرب يصحّ ايضًا عن شبه جزيرة سينا وفيها كتابات آراميَّة لا تُحصى ابقاها لنا عرب تلك الجهات

فمن ثم نصادق تمامًا على قول العلّامة نلدكه وقولهُ حجّة في زماننا عند العلماء: « قد تناوبت في لبنان هذه اللغات الثلاث اعني الكنعانيّة ثم الآراميّة ثم العربيّة ». وكان يمكن هذا المستشرق الشهير ان يقدّم على هذه اللغات اللغة البابليّة الّا انهُ لمّا كتب هذه العبارة لم تُكتشف بعدُ مراسلات تلّ العمارنة. امّا اللغــة الفينيقيّة فانّ الآراميَّة قامت مقامها في لبنان كما في سوريّة كلها في قرون النصرانيّة الاولى (٢

امّا اللغات الاخرى غير الساميَّة فانها لم تَفُز قطّ بالسيطرة في لبنان. واذا خصصنا بالنظر اللغة اليونانيّة وجدنا انَّ اللبنانيين لم يتكلموا بها مطلقًا. وقد بيّنّا في ما سبق ما معنى الكتابات اليونانيّة التي وُجدت في لبنان (راجع المشرق ٥:٥٠٨) واثبتنا ان وجودها ليس بدليل على شيوع هذه اللغة بين العامّة كما انَّ وجود الكتابات اللاتينية المتعدّدة فيه لا يدلُّ على انَّ اهل لبنان تكلّموا بهذه اللغة. وعندنا انَّ هذه الكتابات لم يفهمها غير العمّال الذين آمروا بصنعها. ولا نستثني من هذا الحكم الصنّاع الذين حفروها فانّهم كانوا ينقلونها نقلًا ويصوّرونها دون ان يقفوا على فحواها

وقد زادت اللغة الآرامية شأنًا بدخول الموارنة في لبنان فاضحت في أظهرهم اللغة الوحيدة مدّة أجيال متوالية. وتشهد على ذلك اعلام قرى لبنــان التي هي في الغالب مشتقّة من اصل سرياني كما بيّنّا ذلك سابقًا وسيأتي بيانهُ بنوع اجلى

ولمّا ظهر المسلمون واستولوا على سواحل الشام اخذت العربيّة تنتشر شيئًا فشيئًا

---

١) راجع مقالة دي كاتر مار في النبط (١٢٢ و١٢٤) . وقال المسعوديّ في كتاب التنبيه (ص ٧٩) : « وكانت بلاد العرب اليوم وبرّها ومدرها اليمن وتهامة والحجاز واليمامة والعروض والبحرين والشحر وحضرموت وعمان وبرّها الذي يلي العراق وبرّها الذي يلي الشام. وهذه الجزيرة كلّها . . . لسانها واحد سريانيّ ». راجع ايضًا مقالات نلدكه ZDMG, 1881, 122 ومقالات فنكلر (H. Winckler: *Milteil. vorderas. Gesch. 1901;* 130) وكرّاسة فيليب برجه (L'Arabie avant Mahomet, 8 p. 9)

٢) راجع Ad. Harnack: *Mission u. Ausbreit d. Christentums*, p 730

في جهات لبنان. وساعد على انتشارها ايضاً دخول الايطوريين كما سبق (المشرق ٥: ٨٢٤) ثم دخول المتاولة والنصيريين من بعدهم (١ ألّا ان اللغة الآراميَّة دافعت عن حقوقها مدافعة جيّدة حتى ان ابا الفرج ابن العبري (٢ كان يعتبر في القرن الثالث عشر السريانيَّة كافة اهل لبنان. ألّا ان لغة العرب لم تزل في نموّ وانتشار حتى غلبت السريانيَّة شقيقتها في القرن الخامس عشر لكنَّ هذه لم تتوارَ بالتام الّا تدريجًا وكان اهل بعض القرى الداخليَّة كبشراي وحصرون وجيرتهما يتكلَّمون بها حتى في القرن السابع عشر (٣

وبقي من آثار السريانيَّة بعد خمولها انَّ كثيرين اتَّخذوها لكتابة المؤلَّفات العربيَّة كما يظهر من كثرة الكتب المخطوطة بالكرشوني. هذا فضلًا عن عدَّة الفاظ وتعابير سريانيَّة باقية في لهجة اللبنانيين (٤ تنبئ بما كان من السيطرة للغة الآراميين في لبنان بل قُل في اكثر اقطار المعمور. كيف لا ومن اقدم لهجاتها اللغة الاشوريَّة التي وُجد من آثارها كتابات راقية الى ٤٠٠٠ سنة قبل المسيح في اكثر اقطار آسيَّة الغربيَّة واضحت هي مدَّة اعصار عديدة حتى بعد القرون المتوسّطة لغة علماء الشرق كما كانت اللاتينيَّة لغة علماء الغرب وكان المسلمون ايضًا يدرسونها لكثرة فوائدها (٥. وقد كتب بها الارمن مدَّةً قبل انتشار الارمنيَّة وحروفها. وقد بلغ امتداد هذه اللغة الى اقاصي الشرق في الصين شمالًا وفي الاقطار الهنديَّة جنوبًا كما انَّها بلغت جنادل النيل. فلا نظنُّ انَّ لغةً أخرى حتى ولا اليونانيَّة جارت السريانيَّة في اتساعها اللهمَّ الّا الانكليزيَّة في عهدنا

فترى شطوط القانيين بانَّ اللغة الآراميَّة كانت لغةً خاملة بربريَّة. وقد فنّد المشرق زعم الذين نسبوا الى اوريجانس مثل هذا القول. والارجح ان اوريجانس نفسهُ كان يعرف هذه اللغة ويقتبس من انوارها. وكذلك اولئك الرجال العظام الذين شرَّفوا الشرق بعلومهم كاوسابيوس القيصري وتوادوريطس ويوحنّا الدمشقي وغيرهم. وفي ما سبق كفاية لتعريف شرف السريانيَّة واتساع نطاقها في العالم (ستأتي البقيَّة)

١) راجع مقالتنا الافرنسيَّة عن النصيريَّة في لبنان (ROC, 1902)
٢) راجع تاريخ مختصر الدول (ص ١٨)
٣) راجع مقالتنا «فرا غريفون» في السنة الاولى من المشرق
٤) راجع مقالة الاب باريزو في المجلة الاسيويَّة الباريسيَّة (١٨٩٨ ص ٢٨٦)
٥) فيها (ص ٢٤١)

يمين العلي

رواية تاريخية للاب س. ت اليسوعي

الفصل العاشر

مريم

كانت الأيام تتوالى وتتعاقب الاسابيع ويهوديت لا تعرف لابيها خبرًا. فانها مدّة زمن طويل كانت تعلّل نفسها بالاماني وترجو رغمًا عمّا يشغل قلبها من الهواجس بان والدها لا يدعها في عزلتها كئيبة اسيفة ويعود بعد قليل الى داره فينعش بحضوره قواها او بالحري ينتح قبرها ويحيي رمسها

الّا انها لمّا رأت كرور الأيام وتتابع السّبات دون ان تتحقّق آمالها اظلمت الدنيا في اعينها وانصرم حبل رجائها واحسّت بان الحرب الاورشليمية ألحقت بابيها الويلات فلا يبعد ان تكون اضحت يتيمة لا سند لها في العالم ولا ملجأ. فكنت تراها تقضي في غرفتها الساعات الطويلة واجمة صامتة لا تدري ما تقول او ما تفعل. وكان خدمها يخشون ان يزيدوا حزنها اذا فاوضوها في امرها او حاولوا ان يعزّوها في بلبالها. وما كانت لتجد حتّى في نومها راحة اذ تتوارد عليها الخيالات المزعجة التي تطير النوم من اجفانها

ومن ثم لو كان احد اصحاب يهوديت رآها بعد غيبة وقابل بين حالها اليوم وبيانها قبل شهرين لما عرفها. فكانت عيونها غائرة ووجهها مصفرًّا ولونها ساهمًا وشناها ذابلة كأنها الزهرة النضرة اصابها السموم فأذواها بريحه اللافحة. فليت شعري ترى ماذا يحلّ بها لو بقيت مدّة على هذه الحالة ألا تصبح فريسة للمنون او تذوق من اوجاع النكبات ما هو امرّ من الموت

على انّ هذه البلايا التي كانت تنهك قوى يهوديت وكادت تتهدّدها بالموت العاجل راضت نفسها ومرّنتها على احتمال الشدائد وسبكتها كما يُسبك الذهب في النار. فانها كانت في الامس مطبوعة على حبّ ملذّات العالم وبذخ العيش تقضي ايامها في الزينة ولبس الحليّ تتأنس بمديح الناس وتمليقهم لا تُطيق اعتراضًا على اعمالها ومجملة

القول ترى نفسها كدُمية يقتضي على الجميع تكريمُها بل السجود لبهائها. امّا اليوم اذ ضعضعت الرزايا قواها وشحذ آراءها بِسَنُّ التجارب فانّها كانت اصبحت رزينةً فطنةً متواضعةً ليّنة العريكة ترضى بالقليل. ونما حبُّها لابيها الذي عرفت آننئذٍ فضلَهُ عليها وكانت تودُّ لو امكنها ان تفدي حياتهُ بدمها

وهكذا مرَّ على يهوديت في الاحزان والاوجاع شهران كاملان اعني شهري اذار ونيسان. وكان دخل عليها أيار وابهج الكون بزواهيه الغرّاء التي تكسو الطبيعة بهجةً وجمالاً. وكانت حديقة بيت صمونيل كأنها زاهيةً بالورود واصناف الزهور تعطّر الجوّ باريجها. وكانت الاشجار تميس باغصانها ويتلاعب النسيم بافنانها وفي اوراقها تغرّد الطيور وتصدح بانغامها فيسبّح المستظلّ بفيئها خالق البريّة اذ يلقى من الراحة والبهجة ما يُنسيه كرب الاوجاع ووقر الاتعاب

على انَّ هذه المشاهد الفتّانة لم تكن لتخفّف احزان يهوديت بل كانت تزيدها غمّاً لما بين اشجانها وسرور الطبيعة من البون

وكانت الاخبار تتوالى يوماً بعد آخر من اورشليم وكلّها تنفذ في قلبها كسهامٍ بحيث امكنها ان تقول مع الشاعر

رماني الدهرُ بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبالِ
فصرتُ اذا اصابتني سهامٌ تكسَّرتِ النصالُ على النصالِ

فكان البريد يخبر حيناً بهجوم الرومان على الاسوار ودخولهم في حيّ بزيتا وحيناً ينبئهم بحريق « اكرا » وقتل اهلها. وتارةً يبلغهم ما يثور بين احزاب اليهود من الضغائن والملاحم الدمويَّة بازاء اعدائهم ويوماً كان يفيدهم انَّ المجاعة بلغت في اهل اورشليم مبلغها الى غير ذلك من الاخبار المفجعة التي تتفتّت لها الاكباد ويتصدّع لها الجلمود

فثبت لدى يهوديت ان كل امل في نجاة المدينة قد خاب وانّها لا تعود ترى اباها وعلّة حياتها. لانّها كل ما كانت تفكر في صمونيل كانت تجد اباها في أحد طرفي نقيض امّا انّهُ مات في الحرب او انهُ لا يزال في المدينة. فان مات كانت يتيمةً لم يبقَ لها على الارض من يُعنى بها ويرثي لحالها. وان كان حيّاً في المدينة فلا ريب انهُ يقاسي الاهوال ويكابد من الآلام ما لا يعلمهُ الّا الله. والمدينة قد وقعت الآن في حيص

بيص تتنازعها دواعي الخراب والمجاعة والسيف والنار فكيف ينجو منها ناج. ما لم يخلّصهُ الله بآية باهرة

فكانت يهوديت تتقلّب على جمر القتاد تتعقّبها افكارها المقلقة ليلًا مع نهار. وكثيرًا ما كانت ترى والدها اذا ضغط عليها النوم فاثقل جفونها يحضر امامها بحالة يُرثى لها فتراهُ شاحب اللون مضرّجًا بالدماء. بحيث لا تكاد تعرفهُ لولا حبّها البنوي. وكان يخال لها انهُ يناديها عن بعد باسمها ويمدّ اليها ذراعيه مستغيثًا. . . . أمّا هي فكانت تسعى بان تعدو اليه وتضمّد جروحهُ لكنّها كانت تحس باعضائها تتخدَّر فلا تستطيع حراكًا. . . فتصرخ طالبةً المعونة من الحضور وبصراخها كانت تنتبه مذعورة والعرق البارد يسيل من جسمها فيتوارى عن عيانها هذا الشبح الهائل

ولم يكُ نهارها ابهج من لياليها فانّ دارها كانت اصبحت لها كسجن لا تذوق فيه راحة . وقد سبق انّ حاشيتها كانوا يأنفون من مقاربتها لئلّا يجددوا احزانها. امّا الاقارب والاصحاب فكانوا قد انسحبوا عنها البعض منهم لما اصابهم مثلها من النكبات بحلول الويلات على اورشليم مدينتهم المقدّسة والبعض لأنهم لم يعودوا يجدون في بيت الورود من الاجتماعات السارّة والمآدب الفاخرة والليلات الرائعة

وكان اوّل من تباعد عن يهوديت كبيرُ ارباب اليهود وابنهُ يعقوب الذي كان يطلب الاقتران بابنة صموئيل. الّا انهُ كان بلغهما انّ يهوديت لا يصيبها من وراثة ابيها الّا حصّة صغيرة فاخمد ذلك لظى حبّ يعقوب وابنه فلم يعودا يسألان عنها. وكذا ابتعد عنها غيرهما من الاصدقاء والاحباب .

الّا انهُ كان بقي لها رجاء في اخيها يوسف فكانت تظن انهُ اذا عرف ما دهمها من مضض الاوجاع يحنّ لها ويعود الى بيته ويعيش مع اخته بالسكينة والسلام. وبناء عليه اخذت تستخبر عن مكانه فعلمت انهُ كان يتنقَّل في جهات البقاع من مكان الى آخر ويقضي ايّامهُ بالبسط والكيف مع بعض الشبّان فكتبت اليه كتابًا مملوًّا لطفًا وحنوًّا قالت لهُ في اثنائه انّها قد نسيت كلّ ما جرى بينهُ وبينها سابقًا وان كانت آذتهُ بشيء. فانها تطلب اليه ان يغفر لها ويعود الى دار والده فيعيش كلاهما بالمحبّة والهناء. الّا انّ يوسف كان رجلًا يعميه الصلَف ويستفزّهُ العُجب والخيلاء. يحبّ نفسهُ ولا يرى في اختهِ غير آلة يفخر بها ويتباهي بمحاسنها ولكن يريدها طوع ارادته

وعبدةً لمطامعهِ . ومن ثمَّ آثر العيشة بعيدًا عنها ليركب راسهُ في اهوائهِ ويجمح في جهالاتهِ

ولمَّا بلغهُ كتاب اختهِ مزَّقهُ ولم يجب عليهِ حرفًا الَّا انهُ كتب بطاقةً وجَّهها الى سلوانس قيّم دار الورود كان يقول لهُ فيها أنهُ سيرسل عمًّا قليل وكيلًا ينوب عنهُ في امر وراثة ابيهِ اذا ما تحقّق موتهُ . وكان يعرض عليهِ بان يجمع كل الحجج والصكوك المتعلّقة بذلك فينهي الامر باقرب وقت

وقد مرَّ ان سلوانس كان عبدًا امينًا يحبُّ سيّدتهُ يهوديت ويتفانى في خدمة مصالحها : فأنف ان يخبرها بامر الكتاب الذي ورد عليهِ من اخيها يوسف لئلَّا يمضَّ كتابُهُ قلبها اذا علمت بسوء صنيع اخيها وشراسة طباعهِ

الَّا انَّ الامر لم يبقَ مكتومًا زمنًا طويلًا . فبعد هذه الرسالة بايام قليلة طرق على باب دار الورود عبدٌ طلب ان يواجه السيّدة يهوديت قائلًا ان لديهِ كتابًا من اخيها

فلمَّا ادخلوهُ امامها استنكفت يهوديت من منظرهِ نافرةً اذ رأتهُ لابسًا ثوبًا وسخًا وهو قبيح المنظر احوص العينين طويل الاذنين احدب تضطرب كل اعصابهِ كلَّما فتح فاه . فتعجبت يهوديت من اخيها كيف اوفد اليها كتابًا مع رجلٍ بهذه الصفة كانهُ يريد ان يزعجها بمنظرهِ . وزاد قلقها لمَّا شعرت بخبث الوافد ومكرهِ بعد ان وقف امامها برهةً وتامَّحتهُ . فسألتهُ يهوديت قائلة :

ما اسمك ؟

فانحنى العبد الى الارض تملُّقًا وقال : اسمي اروس احد عبيد اخي سوركِ

— وهل تأتيني برسالة ؟

— كلَّا ايَّتها السيّدة الشريفة وانَّما ارسلني السيّد يوسف لاهتمَّ بمصالحهِ

— ولم يُوصِك بشيءٍ لي ؟

— كلَّا يا سيّدتي المعظّمة

قال هذا بصوتٍ مملوء كيدًا وهو يعلم انَّ كلامهُ يرشق قلب الفتاة ويسقيها كأسًا امرَّ من العلقم

— فان لم يوصكَ اخي بشيء فلا حاجة ان تعود فتحضر امامي . وهاك سلوانس يفيدك ما تريد ان تعلم

فخرج عبد السوء بعد ان كرَّر امام يهوديت سلامهُ بتقبيل الارض . امَّا ابنة صموئيل

فتأكّدت ان بينها وبين اخيها هوّةً عميقةً لا تُملأ الى الابد وانّ قلب يوسف اقسى من الصخر الاصمّ. وعليه فقد ضاع املها الاخير ولم يبقَ لها غير الله سند المتروكين وعضد الملهوفين

والحقُّ يقال انّ يهوديت التي كانت وطّنت نفسها منذ بضع اسابيع على كلّ المرائر والاوجاع احتملت هذه الاهانة من اخيها بصبر عجيب. فرفعت بنظرها الى الله وطلبت منهُ ألّا يهملها بينما الجميع يحزنونها ويبتعدون عنها

وممّا كان يزيدها قوّةً وثقةً به عزّ وجلّ انّها كانت تطالع الاسفار المقدّسة فتجد فيها لنفسها قوتاً وسلواناً. وجعلت كلّ يوم صباح مساء تتردّد وحدها لابسةً لبس الحداد الى الكنيس المشيَّد في وسط حي اليهود على مسافة ربع ميل من دارها. وكان القوم اذا رأوها مارّةً في شوارعهم كفّوا عن ضجيجهم ونظروا بهيبة ووقار الى ابنة الاشراف التي كسفت انوارها ظلمة الحزن. وكان يعرفها الفقراء لكثرة صدقاتها. وكانت اختصّت منهم بالرحمة رجلاً كسيحاً كان يستعطي على باب الكنيس فلا تمرُّ بقربه دون ان تحسن عليه بصدقةٍ وافرة قائلةً: «صلِّ من اجل والدي» فيجيبها الشيخ شاكراً: «جازاكِ الله خيرًا فانّ اجر عمل الخير لا يضيع لديه» فكانت الفتاة تتعزّى بهذه الكلمة وتضاعف اليه حسناتها

كلّا لا يضيع اجر عمل الخير! وقد شعرت يهوديت بصدق هذا القول بعد ايّام قليلة. فانّها دخلت يوماً على جري عادتها كنيس قومها وكان الكنيس خلواً ليس فيه احد فبعد ان صلّت الى الله طويلاً قامت الى مقرأة هناك عليها التوراة واسفار الانبياء. ففتحت الكتاب واذا عينها وقعت على فصل اشعيا (٧: ١٤) حيث سبق وتنبّأ النبيّ «بان عذراء تحبل وتلد ابناً يُدعى عمّانويل» فاثّرت فيها هذه الآية تأثيرًا عظيماً لم تعهدهُ سابقاً لمّا كانت تقرأ هذا الفصل او تسمع تفسيرهُ من علماء قومها فتحرّكت حينئذٍ كل شواعرها واحسّت بعامل الهيّ يستولي على قلبها ويجتذب كل عواطفها ألا وهو ذاك المسيح المنتظر رجاء الامم الذي يبني عليهِ قومُها قصارى الآمال لينقذهم من اعدائهم. فظهر لها في تلك الساعة بعزّه وجلاله كانسان واله معاً فبهر نظرها لهذا المشهد السامي وقامت من ثمّ وهي معتقدة بان هذا المسيح قد حان وقتهُ وانهُ قد

ترل على الارض كما تنبأ الانبياء وانَّ قومها لم يعرفوهُ او بالحري تعاموا وتسكَّعوا في ضلالهم لئلا يتبعوا تعاليمهُ

فخرجت يهوديت من الكنيس وعادت الى دار الورود وهي تردّد في فكرها آية الكتاب وتقابلها بآيات أُخرى من الانبياء تجلي معانيهـا وتزيدها ايضاحاً. وكان يخطر على بالها كل ما سمعتهُ او رأتهُ بالعيان من امر المسيحيين وتذكَّرت ما قصَّتهُ عليهـا لانيش ظئرها في جُبَيل عن المسيح واخبـارهِ العجيبة كميلادهِ الغريب في مذود حيث سجد لهُ رُعاةٌ وملوك وكمعيشته الساذجة في النـاصرة كاحد العملة ليعلّم البشر التواضع والقناعة وكبشارتهِ للانجيل مدَّة ثلاث سنوات وهو يعمل الخوارق من احيـاء الموتى وشفاء العميان وتطهير البرص الى ان مات على خشبةٍ محكوماً عليه بالموت الَّا انَّ موتهُ كان مبـدأً لعظمتهِ ومجدهِ اذ قام من قبرهِ حيًّا ظافرًا واثبت قيامته بالمعجزات المتعدّدة حتى ارتفع آخرًا الى اعالي السماء بقوَّتهِ وجذب اليه العالم باجمعهِ شاء ام ابى

وكلُّ هـذه الافكار كانت تمتزج في قلب يهوديت امتزاج الماء بالراح حتى ثبت لديها انَّ عمانويل الذي ذكرهُ اشعيا هو هو يسوع الناصريّ الذي تراءى على الارض وحقَّق في شخصهِ كل نبوَّات الانبياء من موسى كليم الله الى ملاخيا آخر انبياء اسرائيل. وانَّ العذراء امهُ انَّما هي تلك التي عملت في قلبها صورتهـا المملوءة حناناً وعذوبةً يوم رأتها في مصلَّى النصارى في جُبَيل

وكلما كانت هذه الافكار تخالج ذهن يهوديت كانت تزيد ايضاً في قلبها عواطف الحبّ ليسوع النـاصري. وهي التي كانت سابقاً تأنف من إلهٍ يكابد الموت والآلام المرَّة لم تعُد تجـد في صليب المسيح الَّا تعزيةً وسروراً. وذلك ان الاوجاع كانت خامرت نفسها وطأمنت زَهْوها وعتوَّها فصارت تُدرك محبَّة المصلوب للبشر بل ظهر لها المسيح في آلامهِ وعذاباتهِ الطف واحبَّ منهُ في مجدهِ ورفعتهِ اذ تنازل كطبيب نطاسي أن يقبل عليه علاَّتنا ليشفيها ويعلّمنا ان نقدّسها بالصبر والاتّكال على الرحمان

فلمَّا دخلت غُرفتها دعت أَمتها قائلة: « هيَّا يا دوروتيا انبئيني بقصَّة مسيحكِ الذي تعبدينهُ... فانّي اريد انا ايضاً ان احبَّهُ واسجد لهُ »

— أَهذا حقٌّ او منام يا سيّدتي؟

فاهت دوروتيا بهاتين الكلمتين واهتزَّ كلُّ شخصها لهذا الكلام طربًا واغرورقت عيناها بدموع الفرح والسعادة فضاء وجهها بضياء فائق العادة جمَّل صورتها الخشبية الخشنة (ستأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Exegesis Psalmorum apud Syros Nestorianos
auctore B. Vandenhoff, *Reine*, 1899, pp. 60+70

ܡܢ ܟܬܒܐ ܕܦܘܫܩܐ ܕܡܙܡܘܪܐ ܕܥܒܝܕ ܠܡܪܝ ܐܚܘܒ ܩܛܪܝܐ

تفسير المزامير لمار احوب القطري

من جملة كتبة النساطرة الذين ذكرهم عبد يشوع الصوباوي في قائمة التآليف السريانيَّة احوب (ويروى أيوب) القطري من مؤلفي القرن العاشر للميلاد. وقد اشتهر بتفسير الاسفار الالهيَّة بالكلدانيَّة الَّا انَّ كتبهُ كانت مفقودة حتى وجد منها المنسنيور صوئيل جميل نائب بطرك الكلدان سابقًا في رومية قسمًا يحتوي تفسير المزامير وجدهُ في مكتبة دير السيِّدة في ألقوش. وهو عبارة عن ١٨٠ صفحة تولَّى نشر معظمها لاسيَّما شرح المزامير المختصَّة بالمسيح في منستر من اعمال المانية الاستاذ برنهرد ڤادن هوف وصدَّرها بمقدمة لاتينيَّة لتعريف الكتاب وخواصهِ ثم الحق هذه الفاتحة بترجمة الشروح مع تذييلها بحواشٍ في هامش الكتاب. ومن جملة المزامير التي ورد شرحها المزمور الذي يُنسب الى داود عند قتاله جلياد روناه بالسريانيَّة والعربيَّة في المشرق (٣: ٢٥٤). وهذا الكتاب مفيد لدرس الاسفار المقدَّسة ولتعريف طريقة الكلدان في تفسيرها

O PRIMEIRO PASSO NA LINGUA PORTUGUEZA
por Chucri Khury, *São Paolo*, 1903, p. 104

كتاب الخطوة الاولى في اللغة البرتغالية لجامعهِ شكري الخوري

يحتوي هذا الكتاب ١٣٣ درسًا ضمَّنها صاحبها خلاصة اللغة البرتغاليَّة ليتمكَّن ابناء العرب ان يتعلَّموا بوقت قصير ما يحتاجون اليه من الألفاظ والتعابير في البرازيل

وهذه الدروس على طريقة سهلة تُصدَّر بمعجم صغير فيهِ بعض المفردات ثم يليهِ تمارين عربيَّة وبرتغاليَّة فنثني على همَّة الكاتب ونتمنَّى لكتابهِ رواجاً

HALIL GHANEM : **Le Christ.**

Paris, *Ch. Bouniol*, 27 *rue de Tournon* 1903, p. 276

نظم المرحوم خليل غانم في السيد المسيح

بلغ هذا الكتاب ادارة المشرق بيومين قبل ان نُعي الينا صاحبهُ وقد نجز طبعهُ في احد شهور هذه السنة الحاليَّة وهو يتضمَّن عدَّة قصائد عن السيّد المسيح واعمالهِ وتعاليمهِ قسمها المؤلف الى ثمانية فصول. ومن اطَّلع عليها تحقَّق ما للشرقيين من السهولة في اتقان اللغات الاجنبيَّة فضلاً عمَّا يجد في هذا الكتاب من المعاني الرائقة والشواعر الدينيَّة رحم الله صاحبهُ رحمةً واسعة واثابهُ على عملهِ

LES VIEUX ARABES (L'Art et l'Ame)

par Paul Radiot, *Paris, E. Leroux*, 1903 pp. 263

تفسير قلوب العرب القدماء (كذا)

كثرت في هذه السنين الاخيرة تآليف الفرنج عن العرب و بلادهم وتفسير احوالهم فبعض هذه المصنَّفات تدلُّ على علم كبير ومطالعات غزيرة ودروس واسعة تدهلنا نحن الشرقيين مع قربنا من جزيرة العرب وكثرة ما لدينا من الوسائط للوقوف على اخبارها وتاريخ اهلها. لكنَّ بين كتبة الفرنج قوماً يتَّخذون التخيُّل كرائد والتعقُّل كدليل كأنَّهم لا يرومون سوى تفكيه قرَّائهم وتحريك كمين شهواتهم سواء طابق قولهم الحقيقة او لم يطابقها. والكتاب المعنون هنا من جملة هذه المصنَّفات فانهُ يزج بين التاريخ الصحيح والروايات الخرافيَّة. وربَّما روى الامر الواقعي فكساهُ بثوب صفيق من المبالغة حتى ينكرهُ من عرفهُ. والظاهر انَّ مؤلف هذا الكتاب لم يعرف من امر العرب الَّا النزر القليل فطبخهُ في مخيَّلتهِ واخرجهُ على هيئة غريبة فشبَّهنا تأليفهُ بمسخ فيهِ بعض لوائح الصورة الاصليَّة التي طمس محاسنها.

١ ܣܒܠܬܐ ܕܕܪܘܫܐ (كذا) ܒܦܘܫܩܐ ܕܡܕܪ̈ܫܐ

مرقاة الدارج في تفسير المدارج للقس يوسف حبيقه

٢ ܗܘܕܝܐ ܠܡܡܠܠܐ ܕܚܝܝܐ (كذا) ܒܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ

دليل التكلُّم في اللغة السريانية للخوري بطرس حبيقه

طُبع هذان الكتيّبان حديثًا في المطبعة اللبنانيَّة في بعبدا. وهما لاخوين فاضلين محبَّين لآداب اللغة السريانيَّة. والاوَّل منهما (صفحاتهُ ١٥٠) يحتوي قسمًا من مدارج القديس افرام عظيم ملافنة الكنيسة السريانيَّة انتقاها ممَّا ورد في فروض وطقوس الكنيسة المارونيَّة حضرة القس يوسف حبيقه البسكنتاوي اللبناني فطبعها ونقلها الى العربيَّة. امَّا الكتيّب الثاني فعبارة عن ٦٤ صفحة وهو الجزء الاوَّل من دليل التكلُّم باللغة السريانيَّة ضمَّنهُ حضرة مؤلفهِ الخوري بطرس حبيقه اثني عشر فصلًا في مواضيع شتى على طريق التباحث والتكلُّم وذلك بثلاث لغات وهي السريانيَّة والعربيَّة والفرنسويَّة. وفي كلا المصنَّفين شوائب طبعيَّة عديدة مع عدم اتقان طبعهما امَّا ما تُرجم منهما الى الافرنسيَّة فسقيم الترجمة مشحون بالاغلاط. وعلى كل حال يسرُّنا ان نرى بين اهل بلادنا نهضةً جديدة لدرس السريانيَّة وإحكام قوانينها والتكلُّم بها ل. ش

شَذَرَاتٌ

مدينة عظيمة اصبحت غابًا — جاء في جريدة المحيط الاميركية انَّ الاستاذ ماندسلي احد جيولجيي لندن اكتشف خرابات عظيمة وهياكل مهدومة وابنية لا تزال جدرانها قائمة فوق اسسها في مقاطعة شياباس مكسيكو وتمتدّ الخرابات المذكورة مسافة ٢٢ ميلًا في الطول ومثلها في العرض. وهي خرابات وبقايا اعظم من مدينة نيويرك في الحالة الراهنة وربَّما تضاهي لندن اكبر مدن العالم المعروف. وقصورها وهياكلها ومنازلها تدلّ على انها مدينة عظيمة وتظهر عظمة اهلها القدماء وغناهم وما كانوا عليهِ من القدرة والشهرة التي طمستها الايام وجعلتها في عالم الخفايا

وقد بحث الاستاذ عن المدينة المذكورة واصل بنائها فحكم انها مدينة بالنكي

التي بنيت منذ ١٦٠٠ سنة قبل اكتشاف امركة وهُدمت بعد ذلك بـ ٥٠٠ سنة ولم يُعرف الشعب الذي بنى تلك المدينة والذي كان يقطنها وعلى تمادي الأيام ومرور السنين نبتت الاشجار فوق الخرابات المذكورة وانهالت آكام التراب فغطَّتها. وتحوَّلت تلك القصور الجميلة الى غابة غضَّاء ينعق فيها البوم والغراب وتأوي اليها الوحوش والجوارح من الطيور فهي اشبه ببابل غير انَّها لا تزال خراباتها معروفة وهذه كانت في طي الخفاء مدة مديدة

ووجد المذكور على جدران منازلها رسوماً بديعة الشكل تشخّص هيئات الافاعي والحيات والطيور مرسومة بالوان ارجوانية وخضراء وسوداء وبيضاء لا تزال زاهية تلمع كأنَّها رُسمت في هذا الحين ووجد برجاً عظيماً مرسومة على جدرانهِ رسوم اشجار مختلفة منها شجر الكوكاو الذي يُستخرج منهُ الشوكلات وبعض اوراقه في افواه الأفاعي علامة ان القوم في ذلك الحين كانوا يستعملون الورق المذكور دواء ناجعاً لسم الأفاعي. وحجارة البرج كباقي حجارة المدينة وقصورها ناصعة البياض كاسية الجنس هائلة الحجم. وفي الهيكل المذكور اصنام كثيرة للعبادة. وفي داخله احجار عديدة عليها رسوم بعض السكان وهم طائفة الهنود القدماء. بشرتهم نحاسيَّة اللون وعلى رؤوسهم الريش مختلف الألوان يتموج في الهواء كأنهُ طبيعي. امَّا تاريخ وجودهم على وجه الارض وانقراضهم منها فلم يُعرف حتى الآن ولا يزال المكتشف يبحث ويدقق ولكنَّهُ لم يهتدِ الى الحقيقة حتى الساعة (البشير)

التجارة الالمانيَّة في بلاد الدولة العثمانيَّة قد استحسنت رصيفتنا جريدة المعلومات مقالة جناب الاديب ميشل افندي سماحه الواردة تحت هذا الاسم في المشرق (٦:٥٩٨) فشرَّفتنا بنقلها عنَّا

الرسم الفوتوغرافي على الجلد قد تمكَّن احد ارباب الفوتوغراف في نيويرك من رسم الصور الفوتوغرافيَّة على الجلد. ويمكنهُ ان يزيل هذه الصور اذا احبَّ بواسطة مزيج كيموي يُغسل به الجلد فتتلاشى الصورة

قياس سرعة النور انَّ مدير مرصد نيس في فرنسة العلاَّمة الشهير بيروتين (Perrotin) اراد ان يقيس سرعة النور قياساً اضبط ممَّا سبقهُ اليه الفلكيُّون وهم يقدّرون عادة سرعة النور بنحو ٣٠٨،٠٠٠ كيلومتر في الثانية فكرر

الأقيسة بالآلات الرصدية الجديدة فوجد بعد ١١٠٠ قياس انَّ سرعة شعاع النور ٢٩٩,٩٠٠ كيلومتر مع غلطٍ صغير لا يتجاوز ٨٠ كيلومتراً زيادةً او نقصاً

مصل لذات الرئة — اكتشف الدكتور تيزوني (Tizzoni) مصلاً لشفاء داء ذات الرئة فعرضهُ على مجمع علماء بولونيا فاستحسنوهُ

الحبر الشرقي — اخذ الانكليز يستحضرون الحبر كما كان يستحضرهُ اباؤنا تقريباً فرجوا به ربحاً طائلاً يأخذون لذلك ٥٠٠ غرام من العفص المدقوق و٨٠ غراماً من الصمغ العربي الناعم و ٣٦ غراماً من الشبّ المسحوق و ١٢٠ غراماً من الزاج الاخضر مع ٤٨ غراماً من خشب البقَّم (Campêche) فيجعلونها في اربع كيلوغرامات من الماء ويضيفون اليها ٣٦ غراماً من الغليسرين ويغلونها كلَّها مدَّة ثلاثة ارباع الساعة ثمَّ يصفُّونها ويجعلونها في القناني. وهذا الحبر شديد السواد ثابتهُ وهو افضل من حبر الانيلين

كتاب بلا غاط — اراد طبَّاع من غلاسكو في سكوسية ان يطبع كتاباً بلا غلط فعهد الى اشهر المصلحين مراجعتهُ وتنقيحهُ. فلما اتمَّهُ وعد ١٢٥٠ فرنكاً لكل من يجد غلطة في مسودَّة الطبع فلم ينل احد الجائزة. ثمَّ عُرِض الكتاب للبيع فوُجد فيه خمسة اغلاط

اقدم جريدة في العالم — هي جريدة صينيَّة تُدعى «كين بان» عمرها الف سنة بنيِّف. وكانت في اوَّل امرها شهريَّة لا تدوّن الَّا اعمال الملك وبلاطه. وفي سنة ١٣٠١ صارت اسبوعيَّة وبقيت على ذلك الى سنة ١٨٣٠ فاضحت يوميَّة ثم صارت تُطبع ثلاث طبعات في اليوم فالطبعة الاولى تظهر صباحاً على ورق اصفر والثانية ساعة الظهر على ورق ابيض ثمَّ عند المساء بورق رماديّ

عنصر اليود في الحمَّى — لا يعرف اليوم الحكماء دواء فاعلاً للوقاية من الحمَّى كالكينا. الَّا انَّ فعلها قليل وقت الدَّور. وقد لحظ الدكتور رينو (Regnault) انَّ لليود مفعولاً قويّاً في زمن نوبات الحمَّى ولذلك قد اصطنع دواء جرَّبهُ في نفسهِ وفي كثيرين من المحمومين لاسيَّما في بلاد التونكين هذا تركيبهُ : اربعة غرامات من صبغة اليود مع يودور البوطاسا تمزج في مئة غرام من الماء المصفَّى فيشرب المحموم ملعقة صغيرة من هذا المزيج. فاذا ما تحسَّنت حالتهُ يشرب ملعقة أُخرى بعد ربع الساعة. فالحال تبطل رجفة الحمَّى ويتوارى

الداء. وان كان المريض يتقيأ بطل القيء ويبتل الجسم بالعرق

ثقاب الكبريت والتبغ في فرنسة — بلغ عدد ما بيع في فرنسة السنة الماضية من ثقاب الكبريت ٣٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ربحت منها الدولة ربحاً صرفاً بعد وفاء كل النفقات ٢٣,٧١٣,٢٤٧ فرنكاً. اما المواد التي دخلت في عمل الثقاب فهي التابعة ٥١٤٢ متر مربع من الخشب و ٨٣٩,٠٥٩ كيلوغراماً من الكبريت و ٢٣٠٠٠ كيلو من سسكويسولفور الفسفور و ١٧٦,٧١٩ كيلو من كلورات البوطاسا و ٥٣,٥٨٠ كيلو من الغرى و ٢٧,٠٠٠ كيلو من صمغ السنيغال — اما التبغ فبيع منهُ بمبلغ ٤١٥ مليوناً كان الربح الخالص للدولة ٣٣٢ مليوناً ونصف. ومعدل ما ينفق كل فرنسوي من التبغ سنوياً ٩٨٠ غراماً ثمنها ١١ فرنكاً. اما معدل نفقة الباريسي فتبلغ ١٩ فرنكاً و ٢٦ سنتيماً

التدخين — هذا معدل التبغ الذي يفنيه مدخنو بلاد مختلفة يشرب كل هولندي في السنة ٣٤٠٠ غرام من التبغ والاميركي ٢١١٠ غ والبلجكي ١٥٥٢ غ والالماني ١٤٨٥ غ والاسترالي ١٤٠٠ غ والنمساوي ١٣٥٠ غ والفرنساوي ٩٨٠ غ والنروجي ٩٤٠ غ والمسكوبي ٩١٠ غ والانكليزي ٦٨٠ غ والايطالي ٦٣٥ غ والسويسري ٦١٠ غ والاسباني ٥٠٠ غ

الكهرباء في الفلاحة — أجاز المهندس هلبزبرجر الالماني في مونيخ عاصمة باڤاريا اسلاكاً كهربائية في تربة الفلاحة فزادت التربة بذلك قوَّة والزرع نموَّا. ومما لحظ بتجاربه هذه ان الحشرات المضرَّة كالدود والحلزون وغير ذلك تتلف على هذا المنوال او تهجر المكان

أسئلة وأجوبة

س سألنا احد اساتذة بيروت: متى عاش الشاعران الحُطَيئة والنجاشي

الحُطَيئة والنجاشي

ج الحُطَيئة من الشعراء المخضرمين عاش في الجاهلية وادرك الاسلام وكانت وفاتهُ على عهد امير المؤمنين عمر بن الخطَّاب (راجع ترجمتهُ في الجزء السادس من مجاني الادب ص ٢٩٠٤). اما النجاشي فهو قيس بن عمرو بن مالك الحارثي كان ايضاً

في أيام الخلفاء الراشدين. ولهُ شعر في هجو الكوفة لمَّا استحدثها عُمَر

س وسأل جناب المعلم افرام ستراك كيورك: ١ً كيف تُعرب لفظة «beau» الافرنسية في قولهم: «il a beau dire». ٢ً هل العبارة الآتية صحيحة «La joie s'accuse sur son front»

عبارتان افرنسيَّتان

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ لفظة «beau» تُعرب في الجملة المذكورة كظرف (locution adverbiale) ومعناها (bellement) قال دَرْمِسْتِتِر (Darmesteter) في شرح هذه العبارة "*Il a beau dire, il a beau faire,* je ne l'écoute pas, signifie : il a son dire, son faire *(aussi)* beau *(que possible),* et *(néanmoins)* je ne l'écoute pas »

وعلى (الثاني) انَّ «s'accuser» بالفرنسيَّة لا تأتي في مثل هذا التعبير وانَّما معناها «اعترف واقرَّ بذنبٍ» امَّا في الجملة المذكورة فالأَولى استعمال se manifester او ما شاكل ذلك

وسأل حضرة الخوري نعمة الله نصَّار من حدثون لماذا دُعيت ايَّام الاسبوع باسماء العدد من الاوَّل الى الخامس ثم دعي السادس جمعة او عروبة والسابع سبتاً. وفي السريانيَّة قد لازمت الخمسة الاولى لفظة ܒܫܒܐ امَّا السادس والسابع فلا. . . وما معنى ذلك وهل هذه الاسماء قديمة ام لا ؟

اسماء الاسبوع

ج اصل تسمية ايَّام الاسبوع بالعدد من العبرانيين فانَّهم لمَّا جعلوا أيام الخليقة سبعةً واتخذوا الاسبوع كتذكار لها جعلوا كلَّ يوم منهُ بمثابة يوم من أيام الخليقة. وسمَّوا السابع سبتاً اي راحة لانَّ الله كفَّ فيه عن العمل. وامَّا السادس فسمَّوهُ عروبةً وهي كلمة عبرانيَّة معناها الغروب لانَّ اوَّل السبت يبتدئ في غروبهِ. والعرب قد سمَّوا اليوم السادس جمعةً لانَّ فيهِ يجتمعون للصلاة وكانوا يدعونهُ سابقاً عروبةً كبني اسرائيل. امَّا زيادة ܒܫܒܐ عند السريان بعد ذكر الخمسة الأيام الاولى من الاسبوع فللبيان والايضاح لئلَّا يظنَّ احد انَّ المعدود غير أيام الستَّة — وللاسبوع اسماء غير اسماء العدد عند بعض الامم فان الرومان مثلًا خصَّصوا كلَّ يوم منهُ لالهٍ: الاحد للشمس والاثنين للقمر والثلاثاء للمريخ والاربعاء لعطارد والخميس للمشتري والجمعة للزهرة والسبت لزحل وفي اسماء الاسبوع عندهم ما يشعر بذلك ل. ش